

مَوْهُوَ أَهْلُ الْكِتَابِ

وَمَكَانُهُمْ فِي الْإِسْلَامِ

تَأَلَّفَ

الدكتور عمرو فتيق الداعوق

مُدَرِّسُ الْعَقِيَّةِ فِي قِسْمِ أُصُولِ الدِّينِ
بِكُلِّيَّةِ الدِّرَاسَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَالْعَرَبِيَّةِ - دُبَيِّ

بَدَأَ النَّشْرَ الْإِسْلَامِيَّةَ

مُؤْمِنُونَ أَهْلَ الْكِتَابِ
وَمَكَانُهُمْ فِي الْأَسْطَلَمِ

حُقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م

دار البسائر الإسلامية

للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان - ص.ب : ٥٩٥٥ - ١٤ .

مَوْهُوَ إَهْلُ الْكِتَابِ

وَمَكَانُهُمْ فِي الْإِسْلَامِ

تَأَلَّفَ

الدكتور عمرو فتيق الداعوق

مُدَرِّسُ الْعَقِيدَةِ فِي قِسْمِ أُصُولِ الدِّينِ
بِطَبِئَةِ الدِّرَاسَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَالْعَرَبِيَّةِ - دُبَيِّ

بَيِّنَاتُ الْبَشَرِ الْإِسْلَامِيَّةِ



المقَدِّمَة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على
المبعوث رحمة للعالمين، سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين،
وبعد:

فقد تنوع البيان القرآني، وتعددت طرقه وأساليبه
وذلك في معرض إقامة الحجة على الناس، وامتنازت
خصائصه بعدة أساليب، منها: الخطابي، والبرهاني،
والجدلي.

ويعنينا منها في هذا المقام ما يتعلق بأهل
الكتاب، إلا أنه لا بد من الاعتراف بالعجز عن الإحاطة
بكل ما يخصهم، لكثرة القضايا التي عالجها القرآن
الكريم لهم.

والدارس لأسلوب الخطاب القرآني لأهل الكتاب يجد منهج الترهيب والترغيب فيه من أبرز الأساليب نفعاً في القضايا الدينية، وعليه فإن محور هذا البحث ينطلق منه، إذ أنه ثمرة من ثماره، وأثر من آثاره.

ففي جانب الترهيب نجد النصوص الشرعية تتضافر لإلزام أهل الكتاب بمنهج الحق والصواب، وترك الشك والارتياب، وبيان عقم العقائد التي يتحلها القوم، والدعوة إلى ضرورة التخلي عنها، والتحلي بعقيدة التوحيد، وتنزيه الباري عز وجل عن كل ما لا يليق بذاته العلية، والبعد عن التجسيم والتشبيه، وتحذيرهم من مغبة الاستمرار والعكوف على العقائد ذات الأصول الوثنية. وإنذار المعاندين منهم بالعذاب الشديد والعقاب الأليم، خاصة لمن نسب لله تعالى الصاحبة والولد.

أما في جانب الترغيب، فإن القرآن الكريم يخاطبهم بأوفى عبارة وأجلى إشارة وبأسلوب يبعث على ترقيق القلوب القاسية، وتليين الطباع الجافة

والرقاب الغليظة، مبيناً محاسن الإسلام، مظهراً ما أعدّه الله تعالى من أجر وثواب لمن آمن من أهل الكتاب. ولفت الانتباه إلى الصفات التي يتحلى بها المؤمنون، والمناقب الأخلاقية والسلوكية التي يتمتعون بها.

هذه الفئة المؤمنة، أسلمت قيادها لله تعالى لما جاءتها البينات، وهي في حد ذاتها حجة على المعاندين المكذبين برسالة محمد ﷺ.

ووقع اختياري على هذا البحث لعدم توفر مؤلف مفرد يلم بأحوال وخصائص ومناقب مؤمني أهل الكتاب وفق ما جاء به الشرع الحنيف، وقد وجدت بعض المؤلفات عن الداخلين في الإسلام بشكل عام، إلا أنها لم تتطرق إلى إبراز مكانة مؤمني أهل الكتاب في الإسلام على وجه الخصوص، ومقدار الأجر والثواب المعد لهم، وواجب المسلمين نحوهم، وواجبهم نحو الإسلام.

وربما كان التذكير بأحوالهم في الماضي والحاضر وما ينبغي أن يكون عليه مستقبلهم هو المهم

والمقصود من إثارة هذه القضية وطرحها على بساط البحث.

وهذه المهمة قد يغفل عنها كثير من الدعاة، وقد رأيت من الواجب التذكير بهذا الموضوع، سائلاً المولى عز وجل التوفيق والسداد.

عمرفيق الداعوق

بيروت في ٦ ربيع الأنوار ١٤١٩هـ
الموافق ٣٠ حزيران ١٩٩٨م

المبحث الأول مؤمنو أهل الكتاب في القرآن الكريم والسنة وأقوال العلماء

وفيه :

أولاً :

التعريف بهم

للعلماء أقوال في مفهوم أهل الكتاب، فمنهم من قال: «إن أهل الكتاب هم اليهود والنصارى على وجه الخصوص» وهذا مذهب الشافعية والحنابلة.

قال ابن قدامة: «وأهل الكتاب.. هم أهل التوراة والإنجيل، قال تعالى: ﴿أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أُنْزِلَ الْكِتَابُ عَلَى طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا﴾^(١).

(١) سورة الأنعام، الآية ١٥٦.

فأهل التوراة اليهود والسامرة. وأهل الإنجيل
النصارى، ومن وافقهم في أصلهم.. أما ما سوى
هؤلاء من الكفار المتمسك بصحف إبراهيم وشيث
وزبور داود فليسوا بأهل كتاب^(١).

أما الأحناف فمفهوم أهل الكتاب عندهم:
كل من يعتقد ديناً سماوياً وله كتاب منزل. قال
الزيلعي:

«كل من يعتقد ديناً سماوياً وله كتاب منزل
كصحف إبراهيم وشيث وزبور داود عليهم السلام فهو
من أهل الكتاب، فتجوز مناكحتهم وأكل ذبائحهم
خلافًا للشافعي»^(٢).

كما بيّن الجصاص — من الأحناف — اختلاف
الأقوال في هذا الشأن ونفى أن يكون المجوس من أهل

(١) المغني لابن قدامة (٦/٥٩٠ - ٥٩١)، وانظر المجموع
شرح المذهب للنووي في معرفة أقوال الشافعية
(١٦/٢٣٢ - ٢٣٤).

(٢) تبين الحقائق شرح كنز الدقائق، فخر الدين عثمان الزيلعي
(٢/١١٠).

الكتاب، وأوضح رأي الإمام أبي حنيفة في الصابئة^(١).
ويعود سبب الخلاف بين الفقهاء لكثرة الفرق
الموجودة آنذاك، وقد كان من الضروري التعريف بهم
لتحديد قيمة الجزية المفروضة.

أما التعريف بمؤمني أهل الكتاب:

فهم الذين دخلوا في دين الله تبارك وتعالى
المنزل على محمد ﷺ وآمنوا بما أنزل عليه، عقيدة
وشريعة والتزموا به قولاً وعملاً، وقد كانوا من قبل
على شريعة سماوية، وعلى وجه الخصوص اليهود
والنصارى؛ لقوله ﷺ: «من أسلم من أهل الكتابين»^(٢).

ومن المعلوم أن الحوار مع أهل الكتاب لم
ينقطع منذ بزوغ فجر الإسلام الحنيف؛ وذلك للعوامل
الخصبة والمقومات التي يركز عليها دين التوحيد

(١) انظر: أحكام القرآن للجصاص (٢/٣٢٧)، (٣/٩١).

وللمزيد يراجع «أحكام الذميين والمستأمنين في دار
الإسلام»، د. عبد الكريم زيدان (ص ١١ - ١٢).

(٢) رواه الإمام أحمد في المسند (٥/٣٢٦)، وسيأتي فيما بعد
إن شاء الله تعالى.

الخالص. وعليه فقد أخذ علماء الأمة الإسلامية على عاتقهم حوار اليهود والنصارى على اعتبار أنهم أصحاب كتب سماوية مستندين إلى قوله تعالى:

﴿ وَلَا تَجْدِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ (١).

وقوله تعالى: ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ (٢).

ومن المقطوع به أن أهل الكتاب حرفوا وبدلوا ما أنزل الله إليهم، ولهذا دار الجدل بين المسلمين وبينهم حول القضايا العقدية في المقام الأول، وقد وجد بين القوم من لم يرض هذا التحريف وذاك التزييف، وبقي على إيمانه بالتوحيد الخالص، متمسكاً بتعاليم الأنبياء والرسل عليهم السلام.

(١) سورة العنكبوت، الآية ٤٦.

(٢) سورة النحل، الآية ١٢٥.

وقد بيّن الحق تبارك وتعالى هذا الأمر فقال:
﴿وَمِنْ قَوْمٍ مُّوسَىٰ أُمّةٌ يّهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ (١٥٩) ^(١).

وقال تعالى: ﴿... وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مّوَدَّةً
لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرُكَ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ
قُسَيْسِينَ وَرُهَبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ (٨٢) ^(٢) وَإِذَا
سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا
مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا ءَامَنَّا فَكُتِّبْنَا مَعَ الشّٰهِدِينَ﴾ (٨٣) ^(٣) وَمَا لَنَا لَا
نُؤْمِنُ بِاللّٰهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ
الصّٰلِحِينَ﴾ (٨٤) ^(٢).

وقد نجم عن الحوار بين المسلمين وأهل الكتاب
دخول العديد من كبار علماء وأعلام النصارى واليهود
في دين الله تبارك وتعالى كعبد الله بن سلام رضي الله
عنه، وابنيّ سعة، وابن يامين، وكعب الأحبار، وكان
ذلك في عهد الرعيل الأول ^(٣).

(١) سورة الأعراف، الآية ١٥٩.

(٢) سورة المائدة، الآيات ٨٢ — ٨٤.

(٣) انظر: منحة القريب المجيب في الرد على عباد الصليب،
عبد العزيز بن حمد بن ناصر آل معمر (ص ١٠٠).

ثم توالى هذه المواقب فيما بعد فنجد:
إسرائيل بن شموئيل الأورشليمي، والسموأل بن يحيى
المغربي... وأشباههم من علماء اليهود، في العصور
الوسطى^(١)، ثم كوكبة ممن فتح الله قلوبهم للتقوى في
العصر الحاضر^(٢).

أما من النصارى فنجد: تجيرا، ونسطورا،
وصاحب بصرى، وأسقف الشام، والجارود العبدى،
وسلمان الفارسي، ونصارى الحبشة، وأساقفه
نجران، وكان هذا في فترات مختلفة من
الماضي^(٣).

أما في الحاضر فهناك الكثيرون ممن دخلوا في

(١) انظر: «الرسالة السبعية بإبطال الديانة اليهودية،
للأورشليمي، ت: عبد الوهاب طويلة. وكذا «إفحام
اليهود» للسموأل المغربي، ت: د. محمد عبد الله
الشرقاوي.

(٢) انظر: الجانب الخفي وراء إسلام هؤلاء، محمد كامل
عبد الصمد (١/١٩٧).

(٣) انظر: منحة القريب المجيب (ص ١٠٠).

الدين أفواجاً^(١). هذا هو المقصود بمؤمنني أهل الكتاب
والذي يدور البحث حولهم.



(١) انظر: الجانب الخفي وراء إسلام هؤلاء، محمد كامل
عبد الصمد، بأجزائه الثلاثة. وكذا: رجال ونساء أسلموا،
لعرفات كامل العشي، دار القلم، ط ٢، ١٣٩٢ هـ. وكذا:
حوارات مع مسلمين أوروبيين، د. عبد الله أحمد قادري
الأهدل. وينشر العديد من الدوريات والصحف، مقابلات
ومقالات حول الداخلين الجدد في الإسلام، انظر على
سبيل المثال: «جريدة المسلمون»، الصادرة في
١٩٩١/٨/٢م؛ ومجلة الفيصل، عدد سبتمبر ١٩٩٢م؛
ومجلة اليمامة السعودية الصادرة في ١٦ ذي الحجة
١٤٠٩ هـ. إلى جانب العديد من هذه الصحف والمجلات
في الأقطار العربية والإسلامية.

ثانياً:

الآيات القرآنية الدالة عليهم

ورد في القرآن الكريم آيات عديدة عن أهل الكتاب، فرقت بين عامتهم وبين من آمن منهم، وبينت الأسباب التي دعتهم إلى الإسلام ونبتد العقائد البالية. فمن ذلك قوله تعالى:

﴿فَيُظَاهِرُ مِنْ الَّذِينَ هَادُوا حَرَمًا عَلَيْهِمْ طَبِئَتْ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا ۖ وَأَخَذَهُمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالُ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ ۗ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ۝١٦٧﴾
لَكِنَّ الرَّاْسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ ۗ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۗ أُولَٰئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ۝١٦٨﴾^(١).

(١) سورة النساء، الآيات ١٦٠ - ١٦٢.

كما قال تعالى في حقهم :

﴿ الَّذِينَ ءَايَنَهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذَا يُنَادَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوا ءَامَنَّا بِهِ ؕ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا ؕ إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ ﴿٥٣﴾ أُولَٰئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ سَلَمٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبَغِي الْجَاهِلِينَ ﴿٥٥﴾ ﴾ (١) .

وعن أتباعهم للنبي ﷺ يقول الحق تبارك وتعالى :
﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَحْدُثُ لَهُمْ مَكْنُوبًا عَنْهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ؕ فَاَلَّذِينَ ءَامَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ ؕ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (١٥٧) (٢) .

وعن السجاياء التي يتمتعون بها جاء قوله تعالى :
﴿ قُلْ ءَامِنُوا بِهِ ؕ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا ؕ إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا

(١) سورة القصص، الآيات ٥٢ - ٥٥ .

(٢) سورة الأعراف، الآية ١٥٧ .

يُسَلَّى عَلَيْهِمْ يَخْرُونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٠٨﴾ وَيَخْرُونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خَسْرًا ﴿١٠٩﴾ ﴿١﴾

ويقول أيضاً:

﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ خَشِيعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِعَايَتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ ﴿١١٠﴾ ﴿٢﴾

وعن حبهم لكتاب الله:

﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِمَّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١١٤﴾ وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ﴾ ﴿١١٥﴾ ﴿٣﴾

* * *

(١) سورة الإسراء، الآيات ١٠٧ - ١٠٩ .

(٢) سورة آل عمران، الآية ١٩٩ .

(٣) سورة آل عمران، الآيات ١١٣ - ١١٥ .

ثالثاً:

الأحاديث الشريفة الواردة في حقهم

أما السنّة النبوية المطهرة فقد ورد فيها العديد من الأحاديث التي تبين اهتمام النبي ﷺ بأولئك المؤمنين، ومن ذلك ما جاء في قوله:

«ثلاثة لهم أجران: رجل من أهل الكتاب آمن بنبيه وآمن بمحمد ﷺ، والعبد المملوك إذا أدى حق الله تعالى وحق مواليه، ورجل كانت عنده أمة فأدبها فأحسن تأديبها، وعلمها فأحسن تعليمها ثم أعتقها فتزوجها فله أجران»^(١).

ومنه قوله ﷺ:

«ثلاثة يؤتون أجرهم مرتين: رجل من أهل

(١) صحيح الإمام البخاري، كتاب العلم، باب: ٣١، تعليم الرجل أمته وأهله (١/ ٣٢ - ٣٣).

الكتاب آمن بنبیه وأدرك النبي ﷺ فآمن به واتبعه
وصدقه، فله أجران، وعبد مملوك أدى حق الله وحق
سيده، فله أجران، ورجل كانت له أمة فغذاها فأحسن
غذاءها ثم أدبها فأحسن أدبها، ثم أعتقها وتزوجها،
فله أجران»^(١).

وروى الإمام أحمد عن أبي أمامة قال:

«إني لتحت راحلة رسول الله ﷺ يوم الفتح،
فقال قولاً حسناً جميلاً، وقال فيما قال: «من أسلم من
أهل الكتابين، فله أجره مرتين، وله ما لنا وعليه ما
علينا. ومن أسلم من المشركين فله أجره، وله ما لنا
وعليه ما علينا»^(٢).

(١) صحيح الإمام مسلم بشرح النووي، كتاب الإيمان، باب
وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد ﷺ، رقم الحديث
(٢٤١ - ١٥٤)، (٤٦٤/١). ورواه الترمذي بلفظ مقارب
في كتاب النكاح، رقم الحديث (١١١٦) (٤٢٤/٣)،
والنسائي في كتاب النكاح أيضاً رقم الحديث (٣٣٤٤)،
(١١٥/٦)، وابن ماجه (١٩٥٦/١).

(٢) مسند الإمام أحمد، رقم الحديث (٩٨/٢٢٢٣)،
(٣٢٦/٥).

وفي هذا الحديث بيان واضح من النبي ﷺ
لمقدار الأجر والثواب المضاعف لمن آمن من أهل
الكتاب، أي: من اليهود والنصارى لتخصيص الكتابين
بالذكر.

* * *

رابعاً: آراء العلماء وأقوالهم في مؤمني أهل الكتاب

يُجمع أهل السنة والجماعة على أن الآيات السابقة نزلت في حق مؤمني أهل الكتاب، وقد ذكر العلماء ذلك في الكثير من كتب التفسير، قال ابن كثير: «والمشهور عند كثير من المفسرين كما ذكره محمد بن إسحاق وغيره، ورواه العوفي عن ابن عباس، أن هذه الآيات نزلت فيمن آمن من أحبار أهل الكتاب كعبد الله بن سلام وأسد بن عبيد وثعلبة بن سعنة وشعبة وغيرهم»^(١).

ففي قوله تعالى: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ...﴾، أي: لا يستوي من تقدم ذكرهم بالذم

(١) تفسير القرآن العظيم (١/٣٩٧).

من أهل الكتاب وهؤلاء الذين أسلموا، ولهذا قال تعالى: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً﴾، أي: ليسوا كلهم على حد سواء، بل منهم المؤمن ومنهم المجرم، ولهذا قال تعالى: ﴿مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ﴾، أي: قائمة بأمر الله، مطيعة لشرعه، متبعة نبي الله؛ فهي قائمة يعني مستقيمة^(١).

وجاء في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ...﴾^(٢) الآية.

قال جابر بن عبد الله وأنس وابن عباس وقتادة: «نَزَلَتْ فِي النِّجَاشِيِّ، وَذَلِكَ لَمَّا مَاتَ^(٣) نَعَاهُ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْيَوْمِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَصْحَابِهِ: «اُخْرَجُوا فَصَلُّوا عَلَى أَخٍ

(١) تفسير القرآن العظيم (١/٣٩٧).

(٢) سورة آل عمران، الآية ١٩٩.

(٣) انظر: نعي النبي ﷺ للنجاشي في: صحيح البخاري،

كتاب الجنائز (٢/٩٠)، وفي صحيح مسلم بشرح

النووي، كتاب الجنائز، رقم الحديث (٦٤ - ٩٥٢)،

(٢٦/٤).

لكم مات بغير أرضكم، فقالوا: ومن هو؟ فقال: «النجاشي»، فخرج رسول الله ﷺ إلى البقيع، وكشف له من المدينة إلى أرض الحبشة، فأبصر سرير النجاشي، وصلى عليه وكبر أربع تكبيرات واستغفر له، وقال لأصحابه: «استغفروا له»، فقال المنافقون: انظروا إلى هذا، يصلي على علع حبشي نصراني لم يره قط، وليس على دينه، فأنزل الله تعالى هذه الآية^(١).

قال الشوكاني: «سقت لبيان أن بعض أهل الكتاب لهم حظ من الدين وليسوا كسائرهم في فضائحهم التي حكاها الله عنهم فيما سبق وفيما سيأتي، فإن هذا البعض يجمعون بين الإيمان بالله وبما أنزل الله على نبينا محمد ﷺ وما أنزل على أنبيائهم حال كونهم ﴿خَاشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتُرُونَ﴾، أي: لا يستبدلون ﴿بِعَايَةِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾^(٢) بالتحريف والتبديل كما يفعله سائرهم، بل يحكمون كتب الله

(١) أسباب النزول، لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي،

ت: د. مصطفى ديب البغا (ص ١٠١).

(٢) سورة آل عمران، الآية ١٩٩.

سبحانه وتعالى كما هي ، والإشارة بقوله : ﴿أُولَئِكَ﴾ ،
أي : هذه الطائفة الصالحة من أهل الكتاب» (١) .

وتعرّض الإمام الرازي في تفسيره للحديث عن
هذه الطائفة الصالحة ، وبين المسائل المتعلقة بالآيات
التي تحدثت عن مناقبهم وصفاتهم ، فقال في قوله
تعالى ﴿لَكِنَّ الرَّاْسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ
إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ
وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (٢) :

«اعلم أنه تعالى لمّا وصف طريقة الكفار
والجهال من اليهود وصف طريقة المؤمنين منهم فقال :
﴿لَكِنَّ الرَّاْسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ . . .﴾ الآية .

وفي الآية مسائل :

المسألة الأولى : اعلم أن المراد من ذلك
عبد الله بن سلام وأصحابه الراسخون في العلم الثابتون
فيه ، وهم في الحقيقة المستدلون بأن المقلد يكون

(١) فتح القدير للشوكاني (١/٤١٤) .

(٢) سورة النساء ، الآية ١٦٢ .

بحيث إذا شكك يشك، وأما المستدل فإنه لا يتشكك
البتة، فالراسخون هم المستدلون والمؤمنون، يعني:
المؤمنين منهم، أو المؤمنين من المهاجرين والأنصار..

المسألة الثانية: اعلم أن العلماء على ثلاثة
أقسام... - وذكر من القسم الثالث - : أنه تعالى
وصفهم بكونهم راسخين في العلم، ثم شرح ذلك فبين
أولاً: كونهم عالمين بأحكام الله تعالى وعاملين بتلك
الأحكام، فأما علمهم بأحكام الله فهو المراد من قوله:
﴿وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ﴾^(١).

وبين الإمام القرطبي رحمه الله تعالى أن أهل
الكتاب كانوا يعلمون أن نبوة محمد ﷺ حق وأنه مرسل
من عند الله تبارك وتعالى، وفسر قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ
ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ
لَيَكْفُرُونَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾^(٢)، بقوله:

(أي يعرفون نبوته وصدق رسالته، والضمير عائد
على محمد ﷺ. قاله مجاهد وقتادة وغيرهما. وقيل:

(١) تفسير الفخر الرازي (٦/١٠٧ - ١٠٨).

(٢) سورة البقرة، الآية ١٤٦.

نزلت في أمر تحويل القبلة عن بيت المقدس^(١).

(وخصَّ الأبناء في المعرفة بالذكر دون الأنفس وإن كانت ألصق لأن الإنسان يمر عليه من زمنه برهة لا يعرف فيها نفسه، ولا يمر عليه وقت لا يعرف فيها ابنه، وروي أن عمر قال لعبد الله بن سلام: أتعرف محمداً ﷺ كما تعرف ابنك؟ فقال: نعم وأكثر، بعث الله أمينه في سمائه إلى أمينه في أرضه بنعته فعرفته، وابني لا أدري ما كان من أمه)^(٢).

وقد بيَّن الحق تبارك وتعالى ما لهؤلاء المؤمنين من أجر وثواب، حيث يقول: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ أَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ (٥٠) وَإِذَا يُنَادِي عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ ﴿٥١﴾ أُولَٰئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا تَبْغِي الْجَاهِلِينَ ﴿٥٣﴾﴾^(٣).

(١) تفسير القرطبي (٢/١٦٢).

(٢) تفسير القرطبي (٢/١٦٣).

(٣) سورة القصص، الآيات ٥٢ - ٥٥.

روى الطبراني عن مجاهد قال: قوله ﴿الَّذِينَ ءَاتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ﴾ إلى قوله ﴿الْجَاهِلِينَ﴾: هم مسلمة أهل الكتاب. قال ابن جريج: أخبرني عمرو بن دينار بسنده إلى ابن رفاعه قال: خرج عشرة رهط من أهل الكتاب منهم أبو رفاعه - يعني أباه - إلى النبي ﷺ فآمنوا، فأوذوا، فنزلت: ﴿الَّذِينَ ءَاتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ﴾.

وبسنده عن قتادة قال: (كنا نحدث أنها نزلت في أناس من أهل الكتاب كانوا على شريعة من الحق يأخذون بها ويتتهون إليها حتى بعث الله محمداً ﷺ، فآمنوا به فأعطاهم الله أجرهم مرتين بصبرهم على الكتاب الأول واتباعهم محمداً ﷺ وصبرهم على ذلك، وذكر أن منهم سلمان وعبد الله بن سلام)^(١).

أما ما جاء في قوله تعالى:

﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ

(١) تفسير الطبري (١١/٨٩)، وهناك أقوال أخرى ذكرها ابن جزى في التسهيل (٣/٢٢٣ - ٢٣٤).

مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ... ﴿١﴾، فهذه «صفة محمد ﷺ في كتب الأنبياء، بشروا أممهم ببعثه وأمرهم بمتابعته، ولم تزل صفاته موجودة في كتبهم يعرفها علماءهم وأخبارهم» ﴿٢﴾.

وجاء في آخر الآيات:

﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ، أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ ﴿١٥٧﴾.

«أي المنعوتون بتلك النعوت الجليلة هم المفلحون الفائزون بالمطلوب، لا يتصفون بأضداد صفاتهم، وفيه الإشارة إلى عليّة تلك الصفات للحكم، وكاف البعد للإيذان ببعد المنزلة، وعلو الدرجة في الفضل والشرف، والمراد من الموصول المخبر عنه بهذه الجملة عند ابن عباس رضي الله عنهما: اليهود الذين آمنوا برسول الله ﷺ. وقيل: ما يعمهم وغيرهم من أمتة عليه الصلاة والسلام المتصفين بنعوت الصلة

(١) سورة الأعراف، الآية ١٥٧.

(٢) تفسير القرآن العظيم (٢/٢٥١).

إلى يوم القيامة . . وهو الأولى^(١) .

أما ما جاء في قوله تعالى :

﴿ وَإِذَا يَتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوا ءَامَنَّا بِهِ ؕ إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّنَا إِنَّنَا كُنَّا مِن قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ ﴾^(٢) ، أي : « إذا يتلى هذا القرآن على الذين آتيناهم الكتاب من قبل نزول القرآن ﴾ قَالُوا ءَامَنَّا بِهِ ؕ . يقولون : صدقنا به ﴿ إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّنَا ﴾ ، أي : من عند ربنا نزل قبل مجيء نبينا محمد ﷺ من الكتب ، وفي كتبهم صفة محمد ﷺ ونعته فكانوا به وبنعته مصدقين قبل نزول القرآن ، فكَذَلِكَ قَالُوا : ﴿ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ ﴾^(٣) .

وفي قوله تعالى :

﴿ الَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ ؕ أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ ؕ وَمَن يَكْفُرْ بِهِ ؕ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾^(٣) .

روى الإمام القرطبي عن قتادة قوله : (هم أصحاب النبي ﷺ ، والكتاب على هذا التأويل القرآن .

(١) روح المعاني للآلوسي (٨٢ / ٩) .

(٢) تفسير الطبري (٨٩ / ١١) .

(٣) سورة البقرة ، الآية ١٢١ .

وقال ابن زيد: هم من أسلم من بني إسرائيل. والكتاب على هذا التأويل التوراة، والآية تعم^(١).

أما في السنة النبوية الشريفة:

فقد جاءت أحاديث كثيرة تبين معرفة أهل الكتاب بصفات النبي ﷺ. فمن ذلك ما رواه البخاري بسنده إلى عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن هذه الآية التي في القرآن: ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾^(٢).

قال في التوراة: يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وحرزاً للأمينين، أنت عبدي ورسولي سميتك المتوكل، ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب بالأسواق، ولا يدفع السيئة ولكن يعفو ويصفح، ولن يقبضه حتى يقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا لا إله إلا الله، يفتح بها أعينا عمياً وآذاناً صماً وقلوباً غلفاً^(٣).

(١) تفسير القرطبي (٢/٩٥ - ٩٦).

(٢) صحيح الإمام البخاري، كتاب التفسير، تفسير سورة الفتح

(٤٨) (باب ٣)، ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾^(٤)

(٦/٤٤ - ٤٥)، وكذا في كتاب البيوع (باب ٥٠) كراهية =

وروى الإمام أحمد بسنده عن صخر العقيلي:
حدثني رجل من الأعراب قال: جلبت جلوبة إلى
المدينة في حياة رسول الله ﷺ، فلما فرغت من بيعي
قلت: لألقين هذا الرجل فلا سمعن منه، قال: فتلقاني
بين أبي بكر وعمر يمشون فتبعتهما حتى أتوا على رجل
من اليهود ناشر التوراة يقرأها يعزي بها نفسه عن ابن
له في الموت، أجمل الفتيان وأحسنها، فقال
رسول الله ﷺ: «أنشدك بالذي أنزل التوراة هل تجد في
كتابك هذا صفتي ومخرجي؟ فقال برأسه هكذا، أي:
لا. فقال ابنه: أي والذي أنزل التوراة، إنا لنجد في
كتابنا صفتك ومخرجك، وإني أشهد أن لا إله إلا الله
وأشهد أنك رسول الله، فقال: أقيموا اليهودي عن
أخيكم ثم تولى كفه والصلاة عليه»^(١).

= السخب في السوق، (٢١/٣)، وفي مسند الإمام أحمد
(١٧٤/٢).

(١) المسند (٤١١/٥)، قال ابن كثير في سنده: هذا حديث
جيد قوي له شاهد في الصحيح عن أنس، انظر تفسير
القرآن العظيم (٢/٢٥٠)، والدر المنثور للسيوطي =

وأخرج البيهقي في دلائل النبوة: عن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ مكتوب في الإنجيل: «لا فظ ولا غليظ ولا سخاب بالأسواق ولا يجزي بالسيئة مثله بل يعفو ويصفح»^(١).

كما أخرج ابن سعد في الطبقات عن سهل مولى عتية أنه كان نصرانياً من أهل مريس، وأنه كان يتيماً في حجر أمه وعمه، وأنه كان يقرأ الإنجيل، قال: فأخذت مصحفاً لعمي فقرأته حتى مرت بي ورقة، فأنكرت كتابتها حيث مرت بي ومسستها بيدي، قال: فنظرت فإذا فصول الورقة ملصق بغراء، قال ففتقتها فوجدت فيها نعت محمد ﷺ، أنه لا قصير ولا طويل، أبيض، ذو ضفيرين، بين كتفيه خاتم، يكثر الاحتباء، ولا يقبل الصدقة ويركب الحمار والبعر، ويحتلب

= (٣/١٣١)، وفي تاريخ ابن عساكر (١/٣٣٧) بلفظ مقارب.

والتفسير المأثور عن عمر بن الخطاب (ص ٣٨٦).

(١) دلائل النبوة للبيهقي (١/٣٧٧ - ٣٧٨)، وفي الطبقات

الكبرى لابن سعد (١/٣٦٣)، والبداية والنهاية لابن كثير

(٦/٦١)، وفي تاريخ ابن عساكر (١/٣٣٧).

الشاة، ويلبس قميصاً مرقوعاً، ومن فعل ذلك فقد برىء من الكبر وهو يفعل ذلك، وهو من ذرية إسماعيل اسمه أحمد، قال سهل: فلما انتهيت إلى هذا من ذكر محمد ﷺ، جاء عمي، فلما رأى الورقة ضربني، وقال: ما لك وفتح هذه الورقة وقراءتها؟ فقلت: فيها نعت النبي ﷺ، أحمد، فقال إنه لم يأت بعد^(١).

وأخرج ابن سعد عن جرير بن حازم: حدثني من سمع الزهري يحدث أن يهودياً قال: ما كان بقي شيء من نعت رسول الله ﷺ في التوراة إلا رأيتُه إلاّ الحلم.

وإني أسلفته ثلاثين ديناراً إلى أجل معلوم، فتركته حتى إذا بقي من الأجل يوم أتيته فقلت: يا محمد اقض حقي، فإنكم معاشر بني عبد المطلب مطل، فقال عمر: يا يهودي الخبيث، أما والله لولا

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد (٣٦٣/١)، وفي تاريخ ابن عساكر (٣٣٨/١)، وأورد الآلوسي العديد من الروايات حول هذا الموضوع. انظر: روح المعاني (٨٠/٩) - (٨١).

مكانه لضربت الذي فيه عيناك ، فقال رسول الله ﷺ :

«غفر الله لك يا أبا حفص ، نحن كنا إلى غير هذا منك أحوج إلى أن تكون أمرتني بقضاء ما علي ، وهو إلى أن تكون أعنته في قضاء حقه أحوج» ، قال : فلم يزد جهوري عليه إلاّ حلمًا . قال : «يا يهودي إنما يحل حقلك غداً» ، ثم قال : «يا أبا حفص اذهب به إلى الحائط الذي كان سأل أول يوم فإن رضيه فأعطه كذا وكذا صاعاً وزده لما قلت له كذا وكذا صاعاً فإن لم يرض فأعطه ذلك من حائط كذا وكذا» .

فأتى به الحائط فرضي تمره ، فأعطاه ما قال رسول الله ﷺ ، وما أمره من الزيادة ، قال : فلما قبض اليهودي تمره قال : أشهد أن لا إله إلاّ الله وأنه رسول الله ، ما حملني على ما رأيته صنعت يا عمر إلاّ أنني قد كنت رأيت في رسول الله ﷺ صفته في التوراة كلها^(١)

(١) ومما يؤيد هذا الكلام ذلك الاكتشاف الذي تم في سنة ١٩٤٧ ، ويعود إلى فرقة من بني إسرائيل كانت تسمى «بالآسانيين» أو «القمرانيين» والتي نشأت في القرن الثاني قبل الميلاد وانقرضت حوالي سنة ٧٠ ميلادية بعد أن =

إِلَّا الْحَلْمَ فَاخْتَبَرْتَ حَلْمَهُ الْيَوْمَ فَوَجَدْتَهُ عَلَى مَا وَصَفَ
فِي التَّوْرَةِ. وَإِنِّي أَشْهَدُكَ أَنَّ هَذَا التَّمْرَ وَشَطْرَ مَالِي فِي

= خلقت وراءها مخطوطات وسميت فيما بعد بمخطوطات
البحر الميت، أو مخطوطات كهوف قمران، وكانت هذه
الفرقة تتهم الفرق اليهودية الأخرى بتحريف التوراة وقتل
الأنبياء وتعذيبهم، وأن هذه الفرقة كانت تؤمن بمبعث نبي
آخر الزمان ومن صفاته أنه يحمل في كتفه خاتم النبوة،
وأنها تنتظر مجيئه لتحارب الفرق الضالة، وله صفات
أخرى موجودة في التوراة، يراجع في هذا الصدد:

(أ) حياة المسيح، عباس محمود العقاد، المجموعة
الكاملة (٢١٦/١١)، بيروت الطبعة الأولى ١٩٧٨م.

(ب) مخطوطات البحر الميت، محمود العابدي، الأردن
طبعة ١٩٦٧.

(ج) مخطوطات البحر الميت، حسين عمر حمادة،
الأردن ١٩٨٢م.

(د) مخطوطات البحر الميت والبحث في أصول
النصرانية الأولى. د. فاروق عمر عبد الله، ١٤٠٦هـ،
محاضرة في جامعة الملك عبد العزيز - جدة.

(هـ) كنز قمران، مدارج البحر الميت، اثناسيوس، يشوع
صموئيل طبعة ١٩٨٥. إلى جانب من المراجع الأخرى.

فقراء المسلمين، فقال عمر، فقلت: أو بعضهم،
فقال: أو بعضهم، قال: وأسلم أهل بيت اليهودي
كلهم إلا شيخاً كان ابن مائة سنة فعسا على الكفر^(١).



(١) الطبقات الكبرى (١/٣٦١)، وانظر التفسير المأثور عن
عمر بن الخطاب رضي الله عنه، إبراهيم بن حسن
(ص ٣٨٧ - ٣٨٨).

خامساً: صفاتهم ومناقبهم

من خلال استقراء آيات القرآن الكريم تتضح السمات العقدية والسجايا الخلقية والسلوكية لمؤمني أهل الكتاب، شأنهم في ذلك شأن جميع الذين اتخذوا دين الله تعالى طريقاً ومنهاجاً، فالإيمان الفطري المتغلغل في حنايا قلوبهم يلقي عليهم ظلال محبة الله تعالى فلا يصدر عنهم إلا ما يوافق شرع الله .

وفضلاً عن إيمانهم بالأنبياء والرسل والملائكة والكتب واليوم الآخر، فقد تحلّوا بصفات لا تفارقهم، سطرها كتاب الله عز وجل ، ومنها :

١ — الاستسلام لأمر الله والإقرار بدينه الحنيف :

قال تعالى في حقهم : ﴿ الَّذِينَ ءَاتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٦﴾ وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوا ءَأَمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ

رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ ﴿٥٢﴾ (١).

وقال أيضاً: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ...﴾ الآية.

فإيمانهم بالقرآن المنزل على محمد ﷺ جاء بعد إيمانهم بالكتب السماوية المنزلة على الأنبياء السابقين. فقد كانوا مسلمين منقادين لدعوة الحق، وإيمانهم بمحمد ﷺ نابع من تعاليم كتبهم الصحيحة الأولى التي خلقت من التحريف والتزييف والتي بشرت بمبعث النبي ﷺ.

٢ — الصبر على إذاية قومهم لهم :

وذلك لما أسلموا لله تعالى قيادهم، أو غير ذلك من أنواع الصبر (٢) كالصبر على اتباع الحق وتجشم مثل هذا شديد على النفوس (٣). ولهذا قال الحق تعالى: ﴿أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا﴾ (٤).

(١) سورة القصص، الآيتان ٥٢ — ٥٣.

(٢) التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي (٣/ ٢٣٤).

(٣) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٣/ ٢٩٣).

(٤) سورة القصص، الآية ٥٤..

والشواهد كثيرة في عصرنا الحاضر، إذ أن هذه النماذج البشرية، لا زالت إلى الآن تتعرض للإرهاب الفكري والجسدي من قبل أعداء الحق^(١).

٣ — تقديم النافع على الضار:

إن قوة التحمل لدى المؤمنين قادرة على العطاء والبذل، وفوق ذلك تظهر الصورة الناصعة لعباد الرحمن، ليكونوا مثلاً يحتذى به، فهم يقدمون النافع على الضار ولهذا وصفهم الحق تبارك وتعالى بقوله: ﴿وَيَذَرُونِ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ﴾^(٢)، وذلك لما يقال

-
- (١) انظر كتاب: «لماذا وكيف أسلمت»، للشهيد أحمد سامي عبد الله، الذي يروي فيه قصة إسلامه والعذاب الذي مرَّ به، ثم ما أُفيد عن استشهاده فيما بعد على يد أحد أفراد أسرته، ضمن سلسلة كتب دعوة الحق، السنة السادسة — العدد ٦٥، شعبان ١٤٠٧هـ = إبريل ١٩٨٧م — العدد ٧٨ — السنة السابعة، رمضان ١٤٠٨هـ = مايو ١٩٨٨م. وللمزيد يراجع كتاب «الجانب الخفي وراء إسلام هؤلاء» (١/٥١ — ٥٢).. للوقوف على مدى المعاناة التي يتعرض لها الداخلون في دين الله تعالى.
- (٢) سورة القصص، الآية ٥٤.

لهم من الكلام القبيح، أو أن المراد بالحسنة ما يجابون به من الكلام الحسن، أو يريد بذلك سيئات أعمالهم وحسناتهم كقوله: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾^(١).

وتبعاً لهذا مدحهم الحق تبارك وتعالى، بالترفع عن الدنيا، والإعراض عن السفهاء ﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ﴾، إن إعراضهم عن اللغو تكملاً وتنزهاً وتأدباً بأداب الشرع، ومثله قوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾^(٢)، واللغو هنا هو ما يسمعون منه من المشركين من الشتم لهم ولدينهم والاستهزاء بهم^(٣) وهو ساقط الكلام^(٤).

﴿وَقَالُوا لَنَّا أَعْمَلْنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ﴾، أي: لا يلحقنا من ضرر كفركم شيء، ولا يلحقكم من نفع إيماننا شيء^(٤).

(١) سورة هود، الآية ١١٤.

(٢) فتح القدير للشوكاني (١٧٨/٤).

(٣) التسهيل لابن جزي (٢٣٤/٣).

(٤) فتح القدير (١٧٨/٤) والتسهيل (٢٣٤/٤).

﴿سَلِّمْ عَلَيْكُمْ لَا تَبْنَغِي الْجَاهِلِينَ﴾ معناه المتاركة والمباعدة لا التحية، أو كأنه سلام التطرف والبعد^(١).

قال ابن كثير:

(روى محمد بن إسحاق في سيرته: أنه قدم على رسول الله ﷺ وهو بمكة عشرون رجلاً أو قريب من ذلك من النصارى، حين بلغهم خبره من الحبشة، فوجدوه في المسجد فجلسوا إليه وكلموه وساءلوه، ورجال من قريش في أنديتهم حول الكعبة.

فلما فرغوا من مساءلة رسول الله ﷺ عما أرادوا، دعاهم إلى الله تعالى وتلا عليهم القرآن.

فلما سمعوا فاضت أعينهم من الدمع، ثم استجابوا لله وآمنوا به وصدقوه، وعرفوا منه ما كان يوصف لهم في كتبهم من أمره.

فلما قاموا عنه اعترضهم أبو جهل بن هشام في نفر من قريش، فقالوا لهم: خيبكم الله من ركب بعثكم من وراءكم، من أهل دينكم، ترتادون لهم لتأتوهم

(١) التسهيل (٣/٢٣٤).

بخبر الرجل فلم تطمئن مجالسكم عنده حتى فارقتهم دينكم، وصدقتموه فيما قال، ما نعلم ركباً أحق منكم. فقالوا لهم: سلام عليكم، لا نجاهلكم، لنا ما نحن عليه ولكم ما أنتم عليه، لم نأل أنفسنا خيراً) ويقال إن هؤلاء نفر النصارى من أهل نجران^(١).

٤ — البذل والإنفاق في سبيل الخير :

الاعتراف بفضل الله تعالى يوجب عليهم الإسراع في تزكية أموالهم بعد تزكية النفوس، فأبواب المنعم مفتوحة لهم، سواء كانت مادية أو معنوية، وعليه فإنهم ينفقون أموالهم في الطاعات وفيما أمر به الشرع^(٢) في النفقات الواجبة لأهلهم وأقاربهم، والزكاة المفروضة والمستحبة من التطوعات وصدقات النفل والقربات^(٣)، قال تعالى: ﴿وَيَذَرُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾^(٤).

(١) تفسير ابن كثير (٣/٣٩٤).

(٢) فتح القدير (٤/١٧٨).

(٣) تفسير القرآن العظيم (٣/٣٩٤).

(٤) سورة القصص، الآيات ٥٢ — ٥٥.

٥ - الخشوع في العبادة :

من السجايا الحميدة ما جبلوا عليه وميزوا من الخشوع والخضوع لله تبارك وتعالى وذلك في صلواتهم ، والتضرُّع إليه سبحانه ليمنّ عليهم بفضله وإحسانه وإنعامه ومغفرته . ولهذا فإن البكاء الصادق النابع من أعماق القلوب دليل على رهافة إحساسهم ورقة قلوبهم وهذا هو الفرق بينهم وبين الذين وصفهم الله تبارك وتعالى «بالقاسية قلوبهم» .

ولهذا مدحهم الحق تبارك وتعالى بقوله : ﴿إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا﴾ (١) .

هذه الصفات العامة هي فيوضات الإيمان الناصع الذي لا تشوبه شائبة ، «فإن كان الإيمان بالله تعالى صحيحاً منسجماً مع الوحي الثابت الصحيح ، سهل التقاء رافدي الإيمان ، وتيسر الدمج بين الإيمانين ، إن تجرد الإنسان عن العصبية والهوى ، والمصلحة الذاتية ، والنفع المادي ، وهذا ما تحقق لجماعة من أهل

(١) سورة الإسراء ، الآية ١٠٧ .

الكتاب من بني إسرائيل ، آمنوا بالله رباً واحداً لا شريك له قبل القرآن بمقتضى كتابهم السماوي ، ثم آمنوا بالقرآن ، لمطابقته مع أصل ذلك الكتاب المتقدم ، وهؤلاء كعبد الله بن سلام وسلمان الفارسي ، ومن أسلم من علماء النصارى ، وهم أربعون رجلاً قدموا مع جعفر بن أبي طالب المدينة ، اثنان وثلاثون رجلاً من الحبشة ، وثمانية نفر أقبلوا من الشام ، وكانوا أئمة النصارى ، منهم : بحيرا الراهب ، وأبرهة ، والأشرف ، وعامر ، وأيمن ، وإدريس ، ونافع ؛ وقيل : أكثر من ذلك^(١) .

ويمكننا القول أيضاً إن مسيرة الإيمان تلك لم تنقطع ولم تتوقف على مر التاريخ الإسلامي ، وإلى يومنا هذا نرى ونسمع ونقرأ عن أناس من أهل الكتاب — وما أكثرهم — دخلوا في دين الله تعالى ، وأسلموا وحسن إسلامهم وكتبوا وألفوا ورووا المشاهدات التي رأوها وتحدثوا عن انطباعهم عن الإسلام وما وجدوا فيه بروايات مشابهة لقصص من سبقهم من مؤمني أهل الكتاب .

(١) التفسير المنير ، د . وهبة الزحيلي (١٢٨/٢٠) .

إذا كانت هذه هي أهم صفاتهم ومناقبهم فما الذي أعده الله لهم من جزاء؟

الأجر والثواب في ثمرات الإيمان

إن هذا الإيمان المفعم بالصدق والإخلاص من أصحابه، له من الله تعالى الجزاء الحسن والأجر العظيم، وهذا بدوره يجعل هؤلاء المؤمنين في حبور وانشراح لما في الصدور.

إن مضاعفة الأجر والثواب لهؤلاء، المعلن عنها في كتاب رب العالمين لا يتغير ولا يتبدل فهو تقرير من لدن حكيم خبير، ﴿أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا﴾^(١).

ويقول: ﴿وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾^(٢) وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ^(٣).

ويقول: ﴿أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا﴾^(٣).

(١) سورة القصص، الآية ٥٤.

(٢) سورة آل عمران، الآيتان ١١٤ - ١١٥.

(٣) سورة النساء، الآية ١٦٢.

ويقول: ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِنَّكَ اللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ (١).

إن الجزاء في الإسلام من جنس العمل، وهؤلاء أراد الله تعالى أن يكرمهم لقاء ما قدمت أيديهم من طاعات، ولهذا فإن الحق جلّ وعلا يمنّ عليهم بالأجر والثواب على ما بدر منهم والنبى ﷺ يؤكد هذا الأمر فيقول: (ثلاثة لهم أجران. . - وعدّ منهم - : رجل من أهل الكتاب آمن بنبىه وأدرك النبى ﷺ فأمن به واتبعه وصدقه فله أجران) (٢).



(١) سورة آل عمران، الآية ١٩٩ .

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي، كتاب الإيمان، رقم الحديث (٢٤١)، (١٥٤)، (٤٦٤/١).

المبحث الثاني مؤمنو أهل الكتاب والطريق إلى الإسلام

وفيه :

أسباب دخولهم في الإسلام

ختم الله تعالى الرسالات السماوية برسالة محمد ﷺ، والتي تعتبر بحق أعظم حدث في التاريخ على الإطلاق، إذ أنها عامة وشاملة، وصالحة لكل زمان ومكان، قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾^(١)، وهي من عند الله تعالى: ﴿إِنَّ أَلَدِينَ عِنْدَ اللَّهِ أَلَسَلَمُ﴾^(٢)، وأنها ناسخة لما قبلها من الشرائع: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَآءَاتِيَتْكُمْ مِّنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِءَ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا

(١) سورة سبأ، الآية ٢٨.

(٢) سورة آل عمران، الآية ١٩.

قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨١﴾ ﴿١﴾ .

قال علي وابن عباس رضي الله عنهما: «ما بعث الله نبياً من الأنبياء إلا أخذ عليه الميثاق لئن بعث الله محمداً وهو حي ليؤمنن به ولننصرنه وأمره أن يأخذ الميثاق على أمته»^(٢).

وهناك العديد من الأسباب وراء دخول هؤلاء في الدين، وستتناول بالدرس فيما يلي بعضاً منها.



(١) سورة آل عمران، الآية ٨١.

(٢) تفسير القرآن العظيم (١/٣٧٨).

أولاً:

ذكر صفات النبي ﷺ في كتبهم

إن علماء أهل الكتاب يعرفون هذه الحقائق كما يعرفون صفات النبي ﷺ في كتبهم، وقد كشف الحق تبارك وتعالى ذلك بقوله: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (١).

قال الإمام القرطبي، أي: يعرفون نبوته وصدق رسالته، والضمير عائد على محمد ﷺ (٢).

ويؤيد هذا ما تقدم من رواية عمر رضي الله عنه حينما قال لعبد الله بن سلام رضي الله عنه، «أتعرف

(١) سورة البقرة، الآية ١٤٦.

(٢) تفسير القرطبي (٢/١٦٢)، وقيل نزلت في تحويل القبلة عن بيت المقدس.

محمدًا ﷺ كما تعرف ابنك؟ قال: نعم وأكثر، بعث الله أمينه في سمائه إلى أمينه في أرضه بنعته فعرفته، وابني لا أدري ما كان من أمه»^(١).

وجاء في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾^(٢).

أي: يعرفون النبي ﷺ. . . وقيل: يعود على الكتاب، أي: يعرفونه على ما يدل عليه، أي: على الصفة التي هو بها، ومن دلالة على صحة أمر النبي ﷺ^(٣).

وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾^(٤).

«قال قتادة: هم أصحاب النبي ﷺ، والكتاب

(١) المصدر السابق (٢/١٦٣).

(٢) سورة الأنعام، الآية ٢٠.

(٣) تفسير القرطبي (٦/٤٠٠).

(٤) سورة البقرة، الآية ١٢١.

على هذا التأويل: القرآن. وقال ابن زيد: هم من أسلم من بني إسرائيل، والكتاب على هذا التأويل: التوراة، والآية تعم^(١).

والأدلة على ذكر صفة النبي ﷺ كثيرة، ماثورة في كتب العلماء الذين تناولوا هذه القضية بالبحث والتقصي^(٢)



(١) تفسير القرطبي (٢/٩٥ - ٩٦).

(٢) انظر على سبيل المثال: كتاب «الرسالة السبعية بإبطال الديانة اليهودية» للحبر الأعظم الذي أسلم: «شموئيل الأورشليمي»، ت: عبد الوهاب طويلة؛ وكتاب «محمد في الكتاب المقدس» للقسيس دافيد بنجامين الكلداني، الذي أسلم وعُرف باسم «عبد الأحد داود»، دَوَّن فيه أسباب إسلامه، ومنها: ذكر صفات محمد ﷺ، انظر: (ص ٢٩) منه، ت: فهمي شما. وانظر كذلك كتاب: «محمد رسول الله» لـ «إيتين دينيه» الذي سمَّى نفسه: «سليمان بن إبراهيم»، ت: د. عبد الحليم محمود، ومحمد عبد الحليم محمود.

ثانياً: ذكر القرآن الكريم لقصص أنبياء بني إسرائيل

استعرض القرآن الكريم قصص الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام عامة، وعرض للواقع الذي عايشه هؤلاء المصطفين الأخيار مع أقوامهم، وما لاقوه من العذاب والعنت أثناء دعوتهم ومدى الصبر الذي تحملوه إزاء هذه الغاية، كما بين المعجزات التي أيدهم الله تعالى بها عند تحدي المنكرين لهم، ووصفت السور والآيات الكريمة ما جبلوا عليه من حب الطاعة والانقياد لأمر الله تعالى، وما تحلوا به من طيب النفس ورقة القلب، والشجاعة في قول الحق والإقدام رغم المخاطر كقصة نوح وإبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام.

ويجد الوعاة من أهل الكتاب في قصتي موسى وعيسى عليهما السلام على وجه الخصوص ما يشد المؤمنين منهم إلى جانب الحق فيتمسكون به، وحينما يذكر الحق تبارك وتعالى المنصفين من النصارى، فإنه يعطينا انطباعاً أكثر واقعية حيث يصف الباري تعالى هؤلاء بأنهم أقرب مودة للذين آمنوا وأن عاطفتهم الجياشة تظهر حينما يستمعون إلى ما يعرفون من الحق.

قال تعالى: ﴿... لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدُوًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا إِلَيْهِمْ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرِيَّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَتِيلِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾﴾ وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ ﴿٨٣﴾﴾.

ومما يشد هؤلاء إلى التمسك بالعروة الوثقى ذلك الخطاب الإلهي الدائم: ﴿يَتَأْهَلُ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ

(١) سورة المائدة، الآيتان ٨٢ - ٨٣.

تُخَفُّونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ قَدْ
 جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِي بِهِ
 اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ
 الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ
 مُسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾ ﴿١﴾.

* * *

(١) سورة المائدة، الآيتان ١٥ - ١٦.

ثالثاً:

ذكر القرآن الكريم

لحقيقة عيسى عليه السلام

يَبِّينُ الْحَقَّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى حَقِيقَةُ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَوْضَحَ أَنَّهُ بَشَرٌ نَبِيٌّ مَرْسَلٌ مِنْ عِنْدِهِ تَعَالَى، كَمَا بَيَّنَّ قِصَّةَ مَوْلَدِهِ وَالْحَوَادِثَ الَّتِي صَاحَبَتْ هَذَا الْحَدِثَ الْهَامَّ فِي مَسَارِ النُّبُوَّةِ، وَقَصَّ عَلَيْنَا مَا كَانَ بِشَأْنِ أُمِّهِ الصَّدِيقَةِ مَرْيَمَ الْبَتُولِ: ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَكَةُ يَمْرَيْمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ١٥﴾ وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٦﴾﴾ (١).

ويقول عن ولادته: ﴿فَلَجَّاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جَنِّعٍ

(١) سورة آل عمران، الآيتان ٤٥ - ٤٦.

النَّخْلَةَ قَالَتْ يَلَيْتَنِي مِثُّ قَبَلٍ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَّنْسِيًّا ﴿٢٣﴾
فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَا تَحْزَنِينَ قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴿٢٤﴾ (١).

وعن صفاته: ﴿وَبَرًّا بِوَالِدَيْ وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا﴾ (٢)، وغيرها من الصفات الأخرى.

كما أن الآيات التي تحدثت عن ظلم اليهود لعيسى عليه السلام وتقولهم عليه وعلى والدته والموقف المعادي له في دعوته يلقي آذاناً صاغية من قبل أولئك الذين يعرفون الحق من النصارى (٣).

كما تتجلى الحقائق لهم عندما يعرفون مدى تكريم القرآن الكريم لعيسى وأمه عليهما السلام، حيث يقول: ﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَاكُلَانِ الطَّعَامَ أَنْظُرْ

(١) سورة مريم، الآيتان ٢٣ - ٢٤.

(٢) سورة مريم، الآية ٣٢.

(٣) ومن ذلك قوله تعالى: ﴿فِيمَا نَقُضُهُمْ مِيثَاقَهُمْ وَكُفِّرْهُمْ بَيَّاتٍ اللَّهُ وَقَلِيلُهُمُ الْأَنْبِيَاءُ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (١٠٠) وَيَكْفُرْهُمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَنًا عَظِيمًا﴾ (١٠١) [النساء ١٥٥ - ١٥٦].

كَيْفَ بُنِيَ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ أَنْظِرْ أَتَى
يُؤْفَكُونَ ﴿٧٥﴾ ﴿١﴾ .

كما أن تبرئة القرآن للسيدة مريم مما نسبها إليها
اليهود يوضح دفاع الإسلام عن الحق ورد كيد
الحاقدين: ﴿ فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَمْرِئٌمُ لَقَدْ جِئْتَ
شَيْئًا فَرِيًّا ﴾ (٢٧) يَتَأَخَتِ هَرُونَ مَا كَانَ أَبُوكَ أَمْرًا سَوْءَ وَمَا كَانَتْ
أُمُّكَ بَغِيًّا ﴾ (٢٨) فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ
صَبِيًّا ﴾ (٢٩) قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَنِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴾ (٣٠) وَجَعَلَنِي
مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ
حَيًّا ﴾ (٣١) وَبَرًّا بِوَالِدِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴾ (٣٢) وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ
وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴾ (٣٣) ﴿ (٢) .

وهكذا جعل الله تعالى دليل براءتها من دليل
الاتهام وذلك من خلال نطق عيسى عليه السلام وهو
في المهد، معلناً براءتها، ومسكناً لأقوال الطاعنين .

(١) سورة المائدة، الآية ٧٥ .

(٢) سورة مريم، الآيات ٢٧ — ٣٣، انظر أثر هذه السورة في
أسماع هؤلاء المؤمنين وذلك في كتاب «رسالة إلى الأخت
سوزان»، لمحمد عيسى داود (ص ٧٢) .

وطهارة مريم عليها السلام وتكريمها وارد في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَمْرُؤُا إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾ (٤١) يَمْرُؤُا أَفْنِي لِرَبِّكِ وَأَسْجُدِي وَأَزْكِي مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ (٤٢).

هذا التكريم من الباري عز وجل بين الصورة الناصعة التي أراد اليهود تشويهها طعنًا في دعوة عيسى عليه السلام الذي دعاهم إلى نبذ الشرك وإصلاح العقيدة، وترقيق القلوب كما مر سابقًا، وجاء في قوله: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَبْنِي إِسْرَءِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ (٢).

ففي ذلك دعوة لهم للإيمان بمحمد ﷺ ولهذا أيضاً عاندوه ورفضوا الانصياع إلى الحق، رغم أنه جاءهم بالبينات: ﴿وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ

-
- (١) سورة آل عمران، الآيتان ٤٢ - ٤٣، وقد عالج الشيخ محمد أبو زهرة رحمه الله تعالى هذا الجانب بدقة علمية بارعة. انظر: محاضرات في النصرانية (ص ١٨ - ١٩).
- (٢) سورة الصف، الآية ٦.

بِالْحِكْمَةِ وَالْإِيتِنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْلِفُونَ فِيهِ فَأَتَقُوا اللَّهَ
وَأَطِيعُوا ﴿٦٣﴾ إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَأَعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ
مُسْتَقِيمٌ ﴿٦٤﴾ فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا
مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْيَمِّ ﴿٦٥﴾ ﴿١﴾ .

ثم إن الحقائق الإيمانية تظهر من خلال بيان
الحق تبارك وتعالى لحقيقة عيسى عليه السلام في أنه :

١ - رسول من عند الله تبارك وتعالى :

﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا
عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ
وَكَلِمَتُهُ أُلْقِيَهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا
تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ أَنْتَهُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهُ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ
يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ
وَكِيلًا﴾ ﴿١٧١﴾ ﴿٢﴾ .

٢ - منزّه عن ادعاء الألوهية والبنوة :

﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ

(١) سورة الزخرف، الآيات ٦٣ - ٦٥ .

(٢) سورة النساء، الآية ١٧١ .

تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ
الْمُتَمَرِّينَ ﴿٦٠﴾ ﴿١﴾ .

﴿إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِبَنِي
إِسْرَءِيلَ﴾ ﴿٥٩﴾ ﴿٢﴾ .

ويتضح موقفه عليه السلام وبراءته من دعوى
الألوهية في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَعْيسَى ابْنُ مَرْيَمَ
أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي آلِهَتَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ
سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ
عَلِمْتُمْ تَعَلَّمْتُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ
الْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ
وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ
عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ ﴿١١٧﴾ ﴿٣﴾ .

ويقول الحق تبارك وتعالى: ﴿ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ
مَرْيَمَ قَوْلَكَ الْحَقُّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾ ﴿٢١﴾ مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ

(١) سورة آل عمران، الآيتان ٥٩ - ٦٠ .

(٢) سورة الزخرف، الآية ٥٩ .

(٣) سورة المائدة، الآيتان ١١٦ - ١١٧ .

وَلَدِ سُبْحَنَهُ إِذَا قُضِيَ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٣٥﴾ (١).

وذلك ردّاً على مَنْ زعم أنّ عيسى ابن الله :
﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى
الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ
يُضَاهِيهِمْ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَنَلَهُمْ
اللَّهُ أَنَّى يُوَفِّكُونَ ﴿٣٦﴾ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ
وَرُهْبَنَهُمْ أَرْكَابًا مِّنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ
مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا
إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَنَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣٧﴾ (٢).

ولهذا فإن الحكم على هؤلاء جاء في قوله
تعالى : ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا
مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهُ وَاحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ
الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ (٣).

ومن ذلك الحكم على من قال إنّ الله هو المسيح

(١) سورة مريم، الآيتان ٣٤ - ٣٥.

(٢) سورة التوبة، الآيتان ٣٠ - ٣١.

(٣) سورة المائدة، الآية ٧٣.

ابن مريم: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ
ابْنُ مَرْيَمَ...﴾ (١).

٣ — أنه لم يُقتل ولم يُصلب:

قال تعالى: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ
لَهُمْ﴾ (٢).



(١) سورة المائدة، الآية ٧٢. وانظر أثر هذه الآيات في
«مؤمني أهل الكتاب»، وذلك فيما كتبه محمد مجدي
مرجان — وقد أسلم حديثاً — في كتابه «المسيح إنسان أم
إله»، وقد خصصه للرد على النصارى، انظر (ص ١٧٩)
منه.

(٢) سورة النساء، الآية ١٥٧.

رابعاً:

صفاء العقيدة الإسلامية وخلوها من الشرك والوثنية

إنَّ دين الله تبارك وتعالى دين الفطرة البشرية التي فطر الناس عليها: «ما من مولود إلاَّ ويولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرّانه أو يمجّسانه، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء، ثم يقول أبو هريرة رضي الله عنه فطرة الله التي فطر الناس عليها»^(١).

وجاء في الحديث القدسي: (. . .) وإنني خلقت عبادي حنفاء كلهم وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن

(١) رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الجنائز، باب ٨٠، إذا أسلم الصبي فمات . . . (٩٧/٢)، وفي كتاب القدر ٣، ورواه مسلم في كتاب القدر، رقم الحديث (٢٢/٢٦٥٨)، (٨/٤٥٨).

دينهم وحرمت عليهم ما أحللت لهم وأمرتهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطاناً، وإن الله نظر إلى أهل الأرض فمقتهم عربهم وعجمهم إلا بقايا أهل الكتاب... (١).

وعليه، فإنَّ النفس البشرية مهما تقلبت وتبدلت فإن أصل الفطرة يبقى كامناً في حناياها، ومؤمنو أهل الكتاب لم تتأثر فطرتهم قط بلوثة الإلحاد أو غشاوة الإِشراك بالله تعالى، وقد فهموا جلياً أن العقائد الوثنية قد تسربت إلى بني إسرائيل عبر التيارات القديمة، كما وجدوا في اليهود من يعبد الذهب والفضة ويغرقون في حمأة الرذيلة والشهوة. ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ (٧٨) ﴿كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ (٧٩).

-
- (١) صحيح مسلم بشرح النووي، باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها. رقم الحديث (٢٨٦٥/٦٣)، (٩/٢١٤ - ٢١٥).
- (٢) سورة المائدة، الآيتان ٧٨ - ٧٩.

كما وجدوا في تحريف النصارى لعقيدة التوحيد التي جاء بها عيسى عليه السلام انحرافاً خطيراً عن جادة الحق، ومعلوم أن هذا التحريف والتبديل كان بسبب الأثر البالغ الذي أحدثه بولس في الديانة المسيحية^(١).

وقد وجه الحق الخطاب إلى أهل الكتاب ونهاهم عن تلك المزاعم وذلك في قوله تعالى: ﴿يَتَاهَلِ الْكِتَابَ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خيراً لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَحْدٌ سُبْحَنَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلاً﴾^(٢).

ويقول أيضاً: ﴿يَتَاهَلِ الْكِتَابَ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ

(١) انظر أثر بولس في تحريف النصرانية في كتاب: «المسيحية — نشأتها وتطورها»، شارل جنيير. وكذلك: «معالم تاريخ الإنسانية»، هـ. ج. ولز (٣/٧٠٥)، وكتاب «الإنجيل والصليب»، لعبد الأحد داود، (ص ١٦٠).

(٢) سورة النساء، الآية ١٧١.

وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴿٧٧﴾ (١).

إن غلوهم في الدين أدى إلى انحرافهم نحو العقائد (٢) الوثنية كالقول بالتثليث «والأبوة والبنوة»، والصلب والفداء، وجلها موروث عن الديانات الوضعية القديمة كالبودية والجينية والهندوسية، إلى جانب تأثرهم بالفلسفة الإغريقية اليونانية القديمة، وقد كشف الحق تبارك وتعالى عن هذه المحاكاة إذ يقول:

﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرُ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَنَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴿٧٨﴾﴾ أَخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا

(١) سورة المائدة، الآية ٧٧. وانظر: أثر هذا في قصة إسلام

عميد يهود مصر «زكي عريبي»، وذلك في كتاب:

«الجانب الخفي وراء إسلام هؤلاء» (١/ ١٩٨ - ١٩٩).

(٢) انظر بتوسع كتاب: «العقائد الوثنية في الديانة النصرانية»،

لمحمد طاهر التنير، (ص ١١٩ - ١٤٦)، وكتاب:

«المسيحية - نشأتها وتطورها»، (ص ١٥٢ - ١٥٥).

لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَنَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢١﴾ (١).

أما العقيدة الإسلامية فهي تخلو من الوثنية، والفلسفات المغرقة في الخيال، البعيدة عن الواقع. وتتلخص بكلمة التوحيد الدائمة: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ (١) اللَّهُ الصَّكَمُ (٢) لَمْ يَكِلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (٣) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ (٤) (٢).

وهذا ما يشد السائرين في موكب الهدى والنور، من غير تعقيد أو تلفيق (٣).

* * *

-
- (١) سورة التوبة، الآيات ٣٠ - ٣١.
 (٢) سورة الإخلاص، الآيات ١ - ٤.
 (٣) انظر أثر ذلك في كلام إبراهيم خليل أحمد في كتابه: «لماذا أسلمت» (ص ٢٥).
 (٤) سورة الفلق، الآية ٢.

خامساً: سماحة الإسلام

السماحة والتسامح من المبادئ الهامة التي نادى بها الإسلام، والتطبيقات العملية للسلف الصالح تشهد على حسن معاملة المسلمين لأهل الكتاب، وتبرز هذه الحقائق من خلال الصفحات المشرقة التي سطرها التاريخ بأحرف من نور، عبر مسيرة الإسلام منذ مبعث محمد ﷺ وإلى الآن، ومن ذلك ما نجده من احترام الإسلام لأصول الديانات السماوية التي أنزلت فيها كتب، ويتجلى ذلك في قوله تعالى: ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾^(١).

(١) سورة البقرة، الآية ١٣٦.

وعن التوراة يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءً ﴾^(١). والمقصود بالكتاب هنا التوراة الأصلية التي لم يلحقها التزوير.

وعن الإنجيل يقول تعالى: ﴿ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٦﴾ وَلِيَحْكُمَ أَهْلُ الْإِنْجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾^(٢).

وبناء على ذلك فإن المسلمين يقرون بجميع أنبياء بني إسرائيل المذكورين في القرآن الكريم وينزلونهم المكانة السامية البعيدة عن الإفراط والتفريط، كما أن تكريم القرآن الكريم لكل من موسى وعيسى عليهما السلام وتنزيههما عما نسب إليهما دليل على الاحترام والتقدير، كما أن المسلمين ملزمون بتكفير من ينكر رسالتهما.

(١) سورة المائدة، الآية ٤٤.

(٢) سورة المائدة، الآيتان ٤٦ — ٤٧.

وعليه فليس في الإسلام أي تعصّب ضد أحد^(١) وليس فيه أي اتهام لنبي من الأنبياء، ولا تهجم على رسول من الرسل، وليس فيه أي حقد على فئة أو طائفة من الناس لأنه دين السماحة والتسامح، جاء لهداية البشر بالحكمة والموعظة الحسنة، والتاريخ حافل بالكتب التي تحدثت عن معاملة المسلمين لغير المسلمين في الإسلام^(٢).

ورُبَّ سائل يسأل: فما أساس العداء القائم الآن بين المسلمين وأهل الكتاب؟ ولا يحار المرء في الإجابة على مثل هذا التساؤل، «لأننا نجد عداء بين اليهود والنصارى. لأن اليهود يدينون بأن موسى نبي

(١) «سماحة الإسلام»، د. أحمد محمد الحوفي (ص ٥١ - ٥٢)، بتصرف، وقارن ذلك بكلام مريم جميلة - الصحفية الأمريكية اليهودية التي أسلمت - وأسباب إسلامها، وذلك في كتاب «الجانب الخفي» (٣/ ١٧ - ١٨)، وكلام واصف الراعي في كتابه «كنت نصرانياً» (ص ٤٤)، وقد تحدث فيه عن قصة إسلامه.

(٢) انظر بتوسع: «معاملة غير المسلمين في الإسلام»، مؤسسة آل البيت، المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية.

وأن بني إسرائيل هم شعب الله المختار، ويزعمون أن عيسى ومحمداً كاذبان، وأتباعهما ضالون فلا قيمة في نظرهم للمسيحية ولا للإسلام ولا حرمة.

والمسيحيون يقرون بنبوة موسى وبالتوراة، لكنهم ينقمون على اليهود، إنهم يجرحون نسب عيسى ويجحدون رسالته، وينقمون على المسلمين أيضاً لأن الإسلام في زعمهم دين افتراه عربي ادعى النبوة، وادعى أن دينه ينسخ ما قبله وفي زعمهم أن الدين الناسخ لما قبله إنما هو المسيحية. فيجب أن تنفرد بالبقاء والسيادة.

لهذا توالى هجمات المسيحيين واليهود على الإسلام وعلى النبي ﷺ وما زالت تتوالى حتى اليوم^(١).

على أن التسامح في الإسلام يعلو على ترهات أهل الكتاب وما نسبوه إليه من مزاعم لا تكاد تنهض بحجة. فأين مزاعمهم من قوله تعالى لمحمد ﷺ ولأصحابه: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾^(٢).

(١) «سماحة الإسلام» (ص ٥٢).

(٢) سورة النحل، الآية ١٢٥.

ومن قوله تعالى: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (٤٦) (١).

ويدعو القرآن محمداً ﷺ لتذكير الناس وأنه ليس عليهم بمسيطر: ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ﴾ (٢١) لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ (٢٢) (٢).

ويقول أيضاً: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ (٣).

ويقول أيضاً: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا﴾ (٤).

ثم يدعو إلى قمة الحوار مع أهل الكتاب ليزيح عن أفكارهم تلك العقائد البالية فيقول: ﴿قُلْ يَتَّأَهَّلَ الْكِتَابُ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَامٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ

(١) سورة العنكبوت، الآية ٤٦.

(٢) سورة الغاشية، الآيتان ٢١ - ٢٢.

(٣) سورة البقرة، الآية ٢٥٦.

(٤) سورة الإسراء، الآية ٥٤.

تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾ (١).

وأين تقول أهل الكتاب على الإسلام والمسلمين من قوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ ابْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦٥﴾﴾ (٢).

والمسلمون مطالبون بمراعاة الحقوق والعهود ومنهون عن نكثها: ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا ﴿٣٤﴾﴾ (٣).

ويقول أيضاً: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ﴿٤﴾﴾ (٤).

كما جاء في قوله تعالى: ﴿لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَنِّلُواكُم فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِينِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ

(١) سورة آل عمران، الآية ٦٤.

(٢) سورة التوبة، الآية ٦.

(٣) سورة الإسراء، الآية ٣٤.

(٤) سورة النحل، الآية ٩١.

اللَّهُ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ ﴿١﴾.

وجاء في قوله ﷺ: «ألا من قتل نفساً معاهدة، له ذمة الله وذمة رسوله فقد أخفر ذمة الله فلا يراح رائحة الجنة وإن ريحها لتوجد من مسيرة أربعين خريفاً»^(٢).

وأخرج الإمام مسلم بسنده عن هشام بن حكيم بن حزام قال، مر بالشام على أناس، وقد أقيموا في الشمس، وصب على رؤوسهم الزيت، فقال: ما هذا؟ قيل: يعذبون في الخراج فقال: أما إنني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الله يعذب الذين يعذبون في الدنيا»^(٣).

(١) سورة الممتحنة، الآية ٨.

(٢) رواه الترمذي في كتاب الديات، باب ١١، رقم الحديث (١٤٠٣)، باب ما جاء فيمن يقتل نفساً معاهدة (١٣/٤)،

وقال: حديث حسن صحيح.

(٣) صحيح الإمام مسلم بشرح النووي، كتاب البر والصلة، باب الوعيد الشديد لمن عذب الناس، رقم الحديث (١١٧ - ٢٦١٣)، وفي بعض الروايات أناس من الأنباط بالشام (٨/٤١٤)، وجاء في رواية أبي داود: «ناس من القبط في أداء الجزية». انظر: مختصر سنن أبي داود =

واتبع الخلفاء الراشدون المهديون سنة نبيهم ﷺ،
فها هو أبو بكر الصديق رضي الله عنه يوصي المسلمين
حينما وجههم بقيادة أسامة بن زيد إلى الشام بقوله:

«أيها الناس قفوا أوصيكم بعشر، فاحفظوا عني:
لا تخونوا ولا تغلوا ولا تمثلوا ولا تقتلوا طفلاً صغيراً
ولا شيخاً كبيراً ولا امرأة، ولا تعقروا نخلاً ولا تحرقوه
ولا تقطعوا شجرة مثمرة، ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ولا
بعيراً إلاّ لمأكلة وسوف تمرّون بأقوام قد فرغوا أنفسهم
في الصوامع فدعوهم وما فرغوا أنفسهم له...»^(١).

وتشهد كتب التاريخ مرة أخرى على مدى
التسامح عند المسلمين وذلك من خلال العهدة العمرية
لأهل بيت المقدس، وهي جديرة بإسكات مزاعم
وأكاذيب الطاعنين في الإسلام.

= للمنزري، رقم الحديث (٢٩٢٢)، باب: التشديد في
جباية الجزية (٢٥٣/٤).

(١) تاريخ الرسل والملوك، للطبري (٢١٣/٣)، وراجع تاريخ
الخلفاء للسيوطي (ص ٧٦)، وانظر كتابه إلى أهل نجران
في: الخراج، لأبي يوسف (ص ٧٣).

ومما جاء فيها:

«بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما أعطى عبد الله عمر أمير المؤمنين أهل إيلياء من الأمان: أعطاهم أماناً لأنفسهم وأموالهم، ولكنائسهم وصلبانهم، أنه لا تسكن كنائسهم، ولا تهدم ولا ينتقص منها ولا من حيزها، ولا من صليبهم ولا من أموالهم ولا يكرهون على دينهم ولا يضار أحد منهم»^(١).

ومن وصاياه رضي الله تعالى عنه: أنه «يوصي بذمة الله وذمة رسوله ﷺ، أن يوفي لهم بعهدهم، وأن يقاتل من وراءهم، ولا يكلفوا إلا طاعتهم»^(٢).

أما عن التسامح في أمر الجزية، فهذا أبو بكر الصديق رضي الله عنه يكتب في وثيقة الصلح مع أهل الحيرة ما يلي «... وجعلت لهم أيما شيخ ضعف عن العمل، أو أصابته آفة من الآفات أو كان غنياً فافتقر، حتى صار أهل دينه يتصدقون عليه طرحت جزيته،

(١) تاريخ الرسل والملوك، للطبري (١٥٨/٤).

(٢) صحيح الإمام البخاري، ورد في عدة كتب منها: فضائل الصحابة، باب ٨، قصة البيعة، (٢٠٦/٤).

وعيل من بيت مال المسلمين ما أقام بدار الهجرة ودار الإسلام...»^(١).

وعلى هذا الهدي نرى عمر بن الخطاب يسير، فقد روي أنه رأى شيخاً كبيراً عاجزاً من أهل الكتاب، يسأل الناس الصدقة، فقال له «فما ألجأك إلى ما أرى، قال: الجزية والحاجة والسِّنْ؛ قال: فأخذ عمر بيده وذهب به إلى منزله، فرضخ له بشيء من المنزل ثم أرسل إلى خازن بيت المال فقال: انظر هذا وضرباه فوالله ما أنصفناه إن أكلنا شبيبته ثم نخذله عند الهرم»^(٢)، ثم وضع الجزية عنه وعن أمثاله.

كما كتب الخليفة عمر بن عبد العزيز إلى عامله في البصرة عدي بن أرطاة، يقول: «... وانظر من قبلك من أهل الذمة كبرت سنه، وضعفت قوته، وولت عنه المكاسب، فأجر عليه من بيت المسلمين ما يصلحه»^(٣).

(١) الخراج، لأبي يوسف (١٥٥ - ١٦٥).

(٢) المصدر السابق (ص ١٣٦).

(٣) الأموال، لأبي عبيد، القاسم بن سلام (ص ١٢١ - ١٢٢).

ويعترف بعض الكتاب الغربيين بهذا التسامح،
فمن ذلك ما قاله آدم متز: «ولم يكن في التشريع
الإسلامي ما يغلق دون أهل الذمة – أي: باب من
أبواب الأعمال – ، فكانوا صيارفة وتجاراً وأصحاب
ضياع وأطباء، وكان رئيس اليهود ببغداد هو طبيب
الخلافة». ويقول في موضع آخر: «ومن الأمور التي
نعجب لها كثرة عدد العمال والمتصرفين غير المسلمين
في الدولة الإسلامية»^(١).



(١) «الحضارة الإسلامية»، آدم متز (٨٦/١) و (١٠٥/١).

سادساً:

التدرج في التشريع الإسلامي ويُسّر العبادات

امتاز التشريع الإسلامي باليسر في أحكام العبادات ،
حيث راعى أحوال الناس وظروفهم واختلاف أوضاعهم ،
وامتلأت المكتبة الإسلامية وزخرت بالمصنفات
والمؤلفات الفقهية التي شرحت أحكام العبادات
والمعاملات وغيرها مما يتعلق بأمور الناس وحاجاتهم .

كما سائر التشريع الإسلامي الفطرة البشرية
وميلها منذ بزوغ فجر الإسلام إذ أنه جاء والعرب في
إباحة واسعة، يكرهون كل ما يقيد حريتهم ويحد من
شهواتهم، وقد تمكنت من نفوسهم عادات كثيرة
وغرائز متنوعة لا يستطيعون التحول عنها دفعة واحدة،
فاقتضت الحكمة الإلهية ألا يفاجؤوا بالأحكام جملة،

فتثقل بها كواهلهم وتنفر منها نفوسهم، فلذلك نزل القرآن نجوماً ووردت الأحكام التكليفية شيئاً فشيئاً، ليكون السابق من الأحكام معداً للنفوس، ومهيأ لقبول اللاحق، وكان أغلب هذه الأحكام ينزل . . بعد أسباب تقتضيه فيكون أوقع في النفس وأقرب إلى الانقياد.

من ذلك تحريم الخمر، فإنها كانت قد تمكنت من نفوس العرب تمكناً اقتضت منه الحكمة الإلهية أن يتدرج القرآن في تشريع أحكامها، فلم يصرح لهم بتحريمها بادئ ذي بدء، بل قال في الجواب عنها وعن الميسر: ﴿قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا﴾^(١).

ولا يفهم طلب الكف عنهما من هذه الآية إلاّ الخبير بسر التشريع. لأن ما كثر إثمه ينبغي تركه، إذ لا يوجد في الأفعال شر محض، فالعبرة في الحل والحرمة بغلبة جهة المصلحة أو المفسدة^(٢)، وإن كان المراد منافع المال بالتجارة فيها لا في شربها.

(١) سورة البقرة، الآية ٢١٩.

(٢) «تاريخ الفقه الإسلامي»، محمد علي السائس (ص ٢٧).

وبعد أن أشار إلى أنه ينبغي تركها لغلبة إثمها نهى الناس عن الصلاة في حالة سكر: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَى﴾^(١)، ثم صرح بالنهي عنها نهياً عاماً مؤكداً فقال: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١﴾﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقَعَ بَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ ﴿١١﴾﴾^(٢).

ولم يقتصر الأمر على التدرج في قضية الخمر والميسر والأنصاب والأزلام، بل نجد الكثير من المسائل الأخرى التي لوحظ فيها التوسعة والرفق بالعباد، ومن ذلك ما يتعلق بعدد ركعات الصلاة، والأمر بالكف عن القتال لضعف حال المسلمين، وعقوبة الزاني، وهناك الكثير من الأمور التي استقرأها الفقهاء المسلمون ووضعوا لها الشروح والتعليقات^(٣).

(١) سورة النساء، الآية ٤٣.

(٢) سورة المائدة، الآيتان ٩٠ - ٩١.

(٣) «تاريخ الفقه الإسلامي»، (ص ٢٧ - ٢٨)، بتصرف.

سابعاً :

عدم وجود واسطة

بين الخلق والخالق في الإسلام

إن أعظم رتبة يرتقي إليها الإنسان، هي رتبة العبودية لله تعالى، بها يكون متحرراً من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، وجميع الفلسفات والأديان الوضعية والمحرفة لها جذور في تأصيل عبادة البشر واتخاذهم أرباباً من دون الله تعالى. وهي انتكاسة خطيرة لا يعرفها إلا الذين تحرروا من ربقة الجاهلية.

وفي الإسلام ليس بين الله تبارك وتعالى وسيط يلجأ إليه الناس، وليس أحد أحق بالوساطة من أحد، بل الناس سواسية كأسنان المشط، وكلهم عبيد الرحمن، أقربهم إليه أتقاهم، وباب رحمته تعالى مفتوح لكل تقي صالح راغب بفضل الله ولكل مذنب

عاص يرجو رحمة ربه وغفرانه، فالله تعالى أقرب إلى عباده من جبل الوريد، ليس بينهم وبينه حجاب وليس على بابه سدنة ولا كهان^(١).

يقول الحق تبارك وتعالى لرسوله الكريم ﷺ: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾^(٢)، وهو تعالى: «يسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل، حتى تطلع الشمس من مغربها»^(٣).

إن الإسلام يربي في نفوس أبنائه المؤمنة الطهارة في القول والعمل، ويدعوهم إلى التقرب إلى الله العزيز الغفار، في جميع أحوالهم: في المنشط والمكره، وفي السراء والضراء، فهو الذي يعطي

(١) انظر بتوسع كتاب: «المسيح إنسان أم إله»، لمحمد مجدي مرجان (ص ١٤١).

(٢) سورة البقرة، الآية ١٨٦.

(٣) أخرجه الإمام مسلم في كتاب التوبة، باب (٥) قبول التوبة من الذنوب، رقم الحديث (٣١ - ٢٧٥٩) (٨٨/٩)، وأخرجه الإمام أحمد في المسند (٤/٣٩٥، ٤٠٤).

ويمنع، وهو الذي يغفر ويرحم، ويتجاوز عما هو به أعلم، وهو الذي يقبل توبة عبده الآبق، مهما كانت ذنوبه حتى ولو بلغت مياه البحر فإنه يغفرها له إلاّ الشرك: ﴿قُلْ يَعْبادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (٥٣) وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ (١).

فغفران الذنوب وقبول التوبة بيد الله تعالى وحده، لا يشاركه فيها أحد، فهو الغني عن كل ما سواه، والمفتقر إليه كل ما عداه.

وهذه المفاهيم من شأنها أن تحرر الإنسان من الوصايا التي يفرضها رجال الدين على أهل الكتاب. كما أن من شأنها تحريره من فكرة الخطيئة الأولى التي انتقلت إلى النصارى عبر الديانات الوضعية والوثنية، وقد نادى بأن الإنسان منذ أن خلق وهو باق في ظل الخطيئة التي أقدم عليها آدم — أبو البشر — .

(١) سورة الزمر، الآية ٥٣. وانظر أثر ذلك في قصة إسلام أشهر اقتصادي في العالم «كريستوفر شامونت»، وذلك في كتاب «الجانب الخفي» (٤٧/١).

أما العقيدة الإسلامية فإنها تضع الموازين بالقسط وتدعو إلى عدم تحمل الإنسان خطيئة غيره، قال تعالى: ﴿أَلَا نُنَزِّرُ وَرَرَةً وَرَرَةً أُخْرَىٰ﴾ (٢٨) وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَىٰ ﴿٤٠﴾ ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوَّلَىٰ ﴿٤١﴾ (١).

ولم يترك الحق تبارك وتعالى عباده حيارى، تنهب عقولهم عقيدة فاسدة، وتنهش ضمائرهم أوهام بالية، بل أراح العباد من ظلمة العناد والفساد إذ يقول: ﴿وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ﴾ (١٢٨) ثُمَّ أَجْنَبَهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ ﴿١٢٩﴾ (٢).

لقد تاب آدم عليه السلام وتقبل الله تعالى توبته وهدهاه إلى صراطه المستقيم، وأفاء عليه وعلى ذريته من بعد بالخير العميم، فلا خطيئة تعم البشر، بل مغفرة من لدن غفور رحيم وتكريم من لدن عزيز كريم: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْوَرْدِ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنْ

(١) سورة النجم، الآيات ٣٨ — ٤١. وانظر أثر ذلك في كلام واصف الراعي في كتابه «كنت نصرانياً» (ص ٥٤).

(٢) سورة طه، الآيتان ١٢١ — ١٢٢.

الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧﴾ (١).

فالله أعلم بعباده، وهو أعلم بمن اتقى وبمن عصى، وهو الذي يجزي المحسنين بما كسبت أيديهم ويجزي المسيئين على ما اقترفوا من الكبائر والذنوب، يقول تعالى:

﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسْتَوُوا بِمَا
عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى﴾ (٣١) الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَثِيرَ الْإِثْمِ
وَالْفَوَاحِشِ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم
مِّنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ آجِنَةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ
هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ انْتَهَى﴾ (٣٢).

وعليه فإن الإنسان في ظل الإسلام يحاسب عن نفسه: ﴿وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا﴾ (١٣) اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً ﴿١٤﴾ من اهتدى فإنما يهتدى لنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها ولا تزر وازرة وزر أخرى وما كنا معذبين حتى نبعث

(١) سورة الإسراء، الآية ٧٠.

(۲) سورة النجم، الآيتان ۳۱ - ۳۲.

رَسُولًا ﴿١٥﴾ ﴿١﴾.

ويقول أيضاً: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ، وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ ﴿٤٦﴾ ﴿٢﴾.

وقد وجه الحق تبارك وتعالى خطاباً عاماً للناس يدعوهم إلى التبصر بمآل الإنسان وحذرهم من التعلق بالدنيا والركون إلى غرور الشيطان إذ يقول: ﴿يَكَايُهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ وَأَخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾ ﴿٣٣﴾ ﴿٣﴾.

هذا إلى جانب العديد من الأسباب الأخرى، كالإعجاز في القرآن الكريم^(٤) والإعجاز اللغوي فيه^(٥)

(١) سورة الإسراء، الآيات ١٣ - ١٥.

(٢) سورة فصلت، الآية ٤٦.

(٣) سورة لقمان، الآية ٣٣.

(٤) راجع قصة إسلام الطبيب «موريس بوكاي» وأسباب إسلامه، وذلك في كتاب: «الجانب الخفي» (١/٢٤١).

(٥) انظر أثر ذلك في قصة إسلام د. أحمد سوسة، المصدر السابق (٢/٢٠٢).

وأهمية الإسلام في أنه دعوة إلى تحرر الشعوب^(١).



(١) قارن هذا الكلام بكلام «روجيه جارودي» وقصة إسلامه .
المصدر السابق (١/٨٧) . وللمزيد يراجع كتاب :
«حوارات مع مسلمين أوروبيين» ، د. عبد الله أحمد قادري
الأهدل ، وكذا كتاب «الحوار مع أهل الكتاب — أسسه
ومناهجه» ، خالد عبد الله القاسم .

ثامناً :

دعوة الإسلام إلى تحرر الشعوب المقهورة سياسياً واقتصادياً

ينطلق هذا المفهوم من مبدأ حقوق الإنسان في الشريعة الإسلامية سياسياً واجتماعياً والتي يستطيع الإنسان أن يعيش في ظلها بعيداً عن الاستعباد والرق، ويتخذ هذا المنحى شكلاً عملياً وطابعاً مرناً حينما نجد «الدولة الإسلامية ملتزمة بكفالة تلك الحقوق وضمانها..»

وعليه، فإنها ليست مسؤولية سلبية تكتفي بالنص على الحقوق وتقريرها والنهي عن المساس بها نظرياً، ولكنها مسؤولية إيجابية تمتد إلى تهيئة الوسائل اللازمة لكفالة ممارسة هذه الحقوق عملياً والعقاب على

الاعتداء عليها^(١).

وبالرجوع إلى الأسس التي بنيت عليها هذه المبادئ، نجد أنها مستمدة من إقرار الإسلام لحق الإنسان في الحياة الكريمة، وهي ما حرصت الشريعة الغراء على صيانتها وجعلها من أوائل مقاصدها، وعملت على إقرارها لجميع الناس سواء في دولة الإسلام أو خارجها.

فقتل النفس وإزهاق الروح جريمة كبرى في نظر التشريع الإسلامي يعاقب عليها سواء كان المعتدي عليه مسلماً أو غير مسلم. . ولا يستثنى من ذلك إلا المحارب. ومن ذلك أيضاً حرية الإنسان الشخصية في الإقامة والسفر والتنقل واختيار السكن والعمل والتصرفات الأخلاقية كل ذلك حر ولا تحد فيه الحرية إلا في أحوال استثنائية معروفة لمصلحة عامة، كمنع السفر دخولاً وخروجاً حين انتشار الوباء. . وكاختيار عمل ممنوع في الإسلام كصنع الخمر والاتجار بها

(١) من كتاب: «أصول الفكر السياسي في الإسلام»، د. محمد فتحي عثمان، (ص ٢٠٠).

بالنسبة للمسلمين، وكترويج المخدرات وما هو ضار
بالمجتمع ككل ..

كما أعطى الإسلام الإنسان أي إنسان مسلماً
أو غير مسلم — من مواطني الدولة القائمة على الإسلام
الحق في ممارسة الحياة الاقتصادية وذلك بأن يسلك
طريقاً للكسب المشروع في حدود أحكام الشريعة،
ويمارس سائر المعاملات الاقتصادية من بيع وإجارة
وشركة وتجارة وزراعة وغيرها، على أن يتقيد بأحكام
الإسلام المتعلقة بهذه المعاملات والتي هدفها منع
الظلم والاستغلال في شتى صورها كالربا والاحتكار
والغش وسائر العقود الباطلة كالقمار ونحوه^(١).

كما أسهمت الشريعة الغراء في العمل على
تحرير الشعوب المقهورة من ربة العبودية واستغلال
الإنسان لأخيه الإنسان وذلك عبر إزالة الفوارق الطبقية
في المجتمع اعتماداً على مبدأ تكريم الإنسان

(١) انظر بتوسع: «نظام الإسلام، الحكم والدولة»، محمد
المبارك (ص ١١٥ - ١١٦)، دار الفكر، بيروت. وكذلك
كتاب: «من أصول الفكر الإسلامي» (ص ٢١٧ - ٢١٩).

المنصوص عليه في الآية الكريمة: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي
ءَادَمَ وَجَعَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ
عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ (١).

وكانت الطرق التي اتخذها الإسلام لتحرير
العبيد والأرقاء وحتى الشعوب الواقعة تحت نير
الظلم، متعددة ومتنوعة (٢). . . وكان من حكمة الإسلام
أنه لم يبح الاسترقاق إلا في الحرب الشرعية، لأن
فيه المعاملة بالمثل، وبعد ذلك خير المسلمين بين
إطلاق الأرقاء بعوض مالي أو بغير عوض، كما فعل
رسول الله ﷺ مع سبي هوازن، وتنافس المسلمون
في عتق الأرقاء، وفي شرائهم من مالكيهم لإعتاقهم،
ليقتدوا برسول الله ﷺ الذي كان يوصي بهم،
ويضرب المثل الحسن في ذلك، كي يقضي على
عوامل الكراهية، والحفيظة، ويزرع المحبة والرفق. .
وقد حض الإسلام على العتق تقرباً إلى الله
تعالى، قال سبحانه: ﴿فَلَا أَقْنَحَمَ الْعُقَبَةَ﴾ (١١) وَمَا أَدْرَاكَ مَا

(١) سورة الإسراء، الآية ٧٠.

(٢) «من أصول الفكر الإسلامي» (ص ٢٠٢) وما بعدها.

الْعَقَبَةُ ﴿١٢﴾ فَكُ رَقَبَةً ﴿١٣﴾ ﴿١﴾.

وقال رسول الله ﷺ: (من أعتق رقبة، أعتق الله بكل عضو منها عضواً من أعضائه من النار، حتى فرجه بفرجه) (٢).

وبهذا التسريح الذي لا عوض فيه، امتاز المسلمون عن الأمم الأخرى، لأن العبرانيين كانوا يطلقون أرقاءهم، بعد أن يتموا في الرق ست سنوات، وكان الأثينيون يطلقون أسراهم إذا ما أدوا ثمن الإطلاق (٣).

ومن المفاتيح التي أطلقها الإسلام لتحرير الرق، هو فتح خزائن الدولة إذ جعل فيها سهماً مقررأ في كل عام لافتداء الأسرى وتحرير المستعبدين..

(١) سورة البلد، الآيات ١١ - ١٣.

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي، كتاب العتق، باب فضل العتق، رقم الحديث (٢٢)، (١٤٠/٥).

(٣) «الإسلام والعلاقات الدولية»، د. محمد الصادق عفيفي (ص ١٤٦ - ١٤٧)، رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م.

ومنها قانون الكفارات، سواء كان في مسألة الظهار أو كفارة اليمين، أو غير ذلك مما هو مبسوط في كتب الفقه حول هذا الموضوع^(١) ككفارة إفطار يوم رمضان عمداً، وكفارة اليمين المعقودة والمكاتبه، وأم الولد والتدبير^(٢).

إن فتح باب التحرر أمام الأرقاء والعبيد جعل الكثير من الناس يدخلون في هذا الدين الحنيف خاصة من قبل الشعوب التي ذقت مرارة القهر والاستعباد، سواء في ذلك ما كان من أمر الأقباط في مصر إبان الفتوح الإسلامية الأولى، وما كان من أمر الشعوب في شرق أفريقيا وغربها حيث كان الرق متفشياً بشكل بشع، إلى غيرها من الأمم التي تآقت إلى التحرر من ظلم أباطرة الرومان وقياصرتها وبطش الأكاسرة وعنتهم.



(١) «من أصول الفكر السياسي» (ص ٢٠٦ - ٢٠٧).

(٢) «الإسلام والعلاقات الدولية» (ص ١٤٧ - ١٤٨).

الخاتمة

إن الجوانب المضيئة والمشرقة من تكريم الإسلام لمؤمني أهل الكتاب، وإنزالهم المنزلة الرفيعة اللائقة بهم تلامس شغاف قلوب الذين يحبون أن يروا أنفسهم في مرآة الإسلام ويتشوقون لمعرفة مكانتهم عند الله تبارك وتعالى.

وبعد ذلك كله لا بدّ لنا من خاتمة نقف فيها على بعض ما يجب في حق هؤلاء من جانب إخوانهم المسلمين، وبالتالي الوقوف على بعض ما يجب على هؤلاء من حق تجاه الإسلام.

ذلك لأن الأوضاع التي يعيش في ظلها إخواننا الجدد مختلفة بحسب ظروفهم والبيئة التي تحيط بهم، فمنهم من يلاقي العنت والاضطهاد والقتل بعد نطقه

بالشهادتين^(١).

وعليه، فإن من واجب المسلمين تجاه إخوانهم الجدد النظر في أحوالهم ومدّ يد العون والتأييد المادي والمعنوي لهم^(٢)، وهذا العمل جدير بأن تتكفل به الدول الإسلامية مجتمعة، وكذا الهيئات التي تعنى

(١) انظر حالات الاضطهاد التي يعيشها الداخلون في الإسلام، وذلك في كتاب: «الجانب الخفي» (١/٥٢)؛ وكتاب: «كنت نصرانياً»، لواصل الراعي (ص ١٥٠ - ١٥١)؛ وكتاب: «لماذا أسلمت»، بقلم إبراهيم خليل أحمد، وقصة معاناته؛ وكتاب: «لماذا وكيف أسلمت»، لأحمد سامي عبد الله، وما كان من مصيره، رحمه الله تعالى.

(٢) يبيّن واصل الراعي مدى المعاناة والشدة التي يعيشها الداخلون في الإسلام والصادرة من قبل أقوامهم، وما يتعرضون له من تشكيك واتهامات، ويقول عن ذلك: «ويحز في نفسي أن أقول: إن تقصير المسلمين في رعاية إخوانهم الجدد ودعمهم معنوياً يعطي فرصة أكبر لأعداء الإسلام للخوض في هذا التشكيك». انظر كتاب: «كنت نصرانياً» (ص ١٥١)، وهذه همسة عتاب يوجهها واصل الراعي إلى إخوانه المسلمين.

بالأعمال الخيرية وكذا الثقافية، للنظر في أوضاع الداخلين في دين الله تعالى ودراسة أحوالهم دراسة ميدانية جدية تمهيداً لتقديم كل ما يلزمهم، وعلى الرغم من وجود بعض الدراسات إلا أنها لم تغط جميع الحالات المطلوبة والقائمة فعلياً.

وفي هذه المناسبة أوصي بضرورة إيجاد وسائل حديثة مبتكرة للتقرب من المدعويين إلى الإسلام أو الذين يتحرّقون للهداية والدخول في دين الحق تبارك وتعالى، على أن يكون الخطاب الإسلامي واضحاً مبسطاً لحقائق ومبادئ الإسلام وأباطيل خصومه، ومستخدماً أساليب العلم الحديث في عملية التواصل، كما ينبغي على الدعاة تجنّب الارتجال في الدعوة أو التعصّب لمذهب معيّن، وعدم إثارة الخلافات المذهبية المثيرة للحقد والكراهية في المدعويين الجدد.. وهذا ما ينفرهم ويجعلهم مشكّكين.

وعلى الداعي أيضاً أن يتحلّى بجملة من الصفات التي تؤهّله للنجاح في دعوته، ومنها:

١ — الإيمان بالدعوة إلى الله تعالى خالصاً قولاً وعملاً.

٢ — القدوة الحسنة.

٣ — الاستقامة.

٤ — التضحية والإيثار وإخلاص الحب في الله.

٥ — الصبر على الأذى.

٦ — الحلم وعدم اليأس.

٧ — العفو والتسامح.

٨ — العفة والزهد عما في أيدي الناس.

٩ — التواضع.

١٠ — أداء العبادة ومتابعتها^(١).

أما حديثو العهد بالإسلام فعليهم الترقق في الولوج في أمر هذا الدّين، وتجنّب الغلوّ والتنطّع، قولاً وعملاً، وما يخص المعاملات والأحكام الشرعية،

(١) انظر بتوسّع: «تبصير المسلمين لغيرهم بالإسلام، وأحكامه وضوابطه وآدابه»، د. وهبة الزحيلي، ضمن كتاب «معاملة غير المسلمين في الإسلام» (٢/٥٢٠) وما بعدها.

فالتفقه في الدين على أيدي العلماء الأثبات من أولويات ما يجب للإمام به .

وعليهم أن يعلموا أن الوسطية مطلوبة . . فلا إفراط ولا تفريط ، بل يجب رد الأمر إلى الله تعالى وإلى الرسول ﷺ وإلى أولي الأمر والعلماء :
﴿... فَسَلُّوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (١) .

ومما ينبغي كذلك الحرص على عدم الإسراع في الإجابة على أي سؤال يتعلق بأمر الدين إن لم يكونوا على دراية وعلم أكيدين .

أما أولئك الذين يكتمون إيمانهم ولم يشهروا إسلامهم بعد ، خشية الأخطار المحدقة بهم ، فما عليهم سوى الصبر من جانبهم حتى يقضي الله أمراً كان مفعولاً ، فعسى الله أن يهيء لهم من أمرهم رشداً ، ويفتح عليهم أبواب فضله .

كما ينبغي عليهم اجتناب بؤر الفساد والإلحاد ، لأنها بريد الوقوع في المهالك ، وبدلاً عنها ،

(١) سورة النحل ، الآية ٤٣ .

عليهم اقتناص الفرص ومتابعة البحث عن المحاضن
الإسلامية الكفيلة بإزالة ما يعترضهم من فتن ومحن،
فهي ترعاهم وتسهل لهم طريق التعمُّق في دراسة
الإسلام وشرح مفاهيمه عقيدة وشرعية وأسلوب حياة
عبر الكتب العلمية النافعة ووسائل الإعلام الهادفة.
والله الموفِّق والهادي إلى سواء السبيل،
والحمد لله رب العالمين.



المصادر والمراجع

- ١ - القرآن الكريم .
- ٢ - أحكام الذميين والمستأمنين في دار الإسلام،
د. عبد الكريم زيدان، مؤسسة الرسالة، بيروت،
طبعة ١٤٠٢هـ .
- ٣ - أحكام القرآن، أبو بكر، أحمد بن علي الرازي
الجصاص، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .
- ٤ - أسباب النزول، أبو الحسن علي الواحدي،
ت: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، طبعة
١٤٠٨هـ .
- ٥ - الأموال، أبو عبيد القاسم بن سلام، ت: د. محمد
عمارة، دار الشروق، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ .
- ٦ - البداية والنهاية، الحافظ إسماعيل بن كثير، مكتبة
المعارف، بيروت، الطبعة الثانية ١٩٧٧م .

- ٧ - تاريخ الخلفاء، جلال الدين السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- ٨ - تاريخ الرسل والملوك، أبو جعفر محمد الطبري، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- ٩ - تاريخ الفقه الإسلامي، محمد علي السائس، مكتبة محمد علي صبيح، مصر، ١٣٧٦هـ.
- ١٠ - تاريخ مدينة دمشق، أبو القاسم علي بن عساكر، ت: نشاط غزاوي، دار الفكر، دمشق، طبعت بالأوفست.
- ١١ - تبين الحقائق، شرح كنز الدقائق، فخر الدين عثمان الزيلعي، دار الكتاب الإسلامي، الطبعة الثالثة، بالأوفست.
- ١٢ - التسهيل لعلوم التنزيل، أبو القاسم محمد بن جزي الكلبي الغرناطي، ت: محمد اليونسي دار الكتب الحديثة، القاهرة.
- ١٣ - تفسير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، دار الفكر، طبعة ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

- ١٤ - تفسير الفخر الرازي، التفسير الكبير، مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي، ط: دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
- ١٥ - تفسير القرآن العظيم، أبو الفدا إسماعيل بن كثير، المكتبة الشعبية.
- ١٦ - تفسير القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد القرطبي، ط: دار الفكر، بيروت، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م، طبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- ١٧ - التفسير المأثور عن عمر بن الخطاب، إبراهيم بن حسن، ط: الدار العربية للكتاب، ١٩٩٤م.
- ١٨ - التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د. وهبة الزحيلي، دار الفكر المعاصر، بيروت ١٤١١هـ، الطبعة الأولى.
- ١٩ - الجانب الخفي وراء إسلام هؤلاء، محمد كامل عبد الصمد، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، طبعة ١٤١٦هـ.
- ٢٠ - الحضارة الإسلامية، آدم متز، ت: محمد أبو رية، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الرابعة ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م.

- ٢١ - حوارات مع مسلمين أوروبيين، د. عبد الله الأهدل،
دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ .
- ٢٢ - الحوار مع أهل الكتاب، خالد القاسم، الرياض،
طبعة ١٤١٤هـ .
- ٢٣ - الخراج، أبو يوسف، يعقوب بن إبراهيم، طبعة
١٣٠٢هـ .
- ٢٤ - الدر المنثور، جلال الدين السيوطي، دار المعرفة،
بيروت، لبنان.
- ٢٥ - دلائل النبوة، أبو بكر البيهقي، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ،
دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٨٥م .
- ٢٦ - رسالة إلى الأخت سوزان، محمد عيسى داود،
مكتبة ابن سينا للنشر والتوزيع، ١٩٩١م .
- ٢٧ - الرسالة السبعية بإبطال الديانة اليهودية، إسرائيل بن
شموئيل الأورشليمي، ت: عبد الوهاب طويلة،
دار القلم، دمشق ١٤١٠هـ .
- ٢٨ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني،
السيد محمود شكري الألوسي، الطبعة الرابعة، دار
إحياء التراث العربي، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

٢٩ - سماحة الإسلام، د. أحمد الحوفي، دار نهضة مصر، القاهرة ١٩٧٧م.

٣٠ - سنن الترمذي، أبو عيسى محمد الترمذي، ت: أحمد محمد شاكر، دار الكتب العلمية، بيروت.

٣١ - سنن النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب، ت: عبد الفتاح أبو غدة، ط ٤، دار البشائر الإسلامية، بيروت ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

٣٢ - صحيح الإمام البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، المكتبة الإسلامية، إستانبول، تركيا ١٩٧٩م.

٣٣ - صحيح الإمام مسلم بشرح النووي، ط ١، ت: عصام الصباطي وآخرون، ١٤١٥هـ، دار أبي حيان، مصر.

٣٤ - الطبقات الكبرى، لابن سعد، محمد بن سعد، دار بيروت للطباعة والنشر، طبعة ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

٣٥ - العقائد الوثنية في الديانة النصرانية، محمد طاهر
التنير، الطبعة الأولى، مكتبة ابن تيمية، الكويت
١٤٠٨هـ .

٣٦ - فتح القدير، محمد بن علي الشوكاني، الطبعة
الثانية ١٣٨٢هـ .

٣٧ - كنت نصرانياً، واصف الراعي، مطبعة الفرزدق،
الرياض، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .

٣٨ - لماذا أسلمت، إبراهيم خليل أحمد،
ت: د. عبد الله الصباغ، دار القلم، دبي، الطبعة
الثانية، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م .

٣٩ - لماذا وكيف أسلمت، أحمد سامي عبد الله، طبعة
رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة، ١٤٠٧هـ -
١٩٨٧م .

٤٠ - المجموع شرح المذهب، الإمام، أبوزكريا
يحيى بن شرف النووي الدمشقي، طبعة دار
الفكر، بيروت .

٤١ - محمد في الكتاب المقدس، عبد الأحد داود،
ت: فهمي شما، مطابع الدوحة الحديثة،
ط: ١٩٨٤م .

- ٤٢ - مسند الإمام أحمد بن حنبل، المكتب الإسلامي،
الطبعة الرابعة ١٤٠٣هـ؛ والطبعة الأولى،
ت: د. سمير المجذوب، وآخرون، ١٤١٣هـ .
- ٤٣ - المسيح إنسان أم إله، محمد مجدي مرجان، ت:
عبد الرحمن دمشقية، مكتبة الحرمين، ١٤٠٦هـ .
- ٤٤ - المسيحية نشأتها وتطورها، شارل جنيير،
ت: عبد الحليم محمود، المكتبة العصرية،
صيدا - بيروت .
- ٤٥ - معاملة غير المسلمين في الإسلام، مؤسسة
آل البيت، المجمع الملكي لبحوث الحضارة
الإسلامية، عمان - الأردن، ١٩٨٩م .
- ٤٦ - المغني، عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة،
مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، المملكة العربية
السعودية .
- ٤٧ - منحة القريب المجيب في الرد على عبّاد الصليب،
عبد العزيز بن حمد بن ناصر آل معمر، منشورات
دار ثقيف، الطائف، المملكة العربية السعودية،
الطبعة الثانية، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م .



الفهرس

الموضوع	الصفحة
* المقدمة	٥
* المبحث الأول: «مؤمنو أهل الكتاب في القرآن الكريم، والسنة، وأقوال العلماء»، ويشمل:	
أولاً: التعريف بهم	٩
ثانياً: الأدلة من القرآن الكريم	١٦
ثالثاً: الأدلة من السنة النبوية	١٩
رابعاً: أقوال العلماء فيهم	٢٢
خامساً: صفاتهم ومناقبهم وما أعد الله لهم	
من أجر وثواب	٣٨
* المبحث الثاني: «مؤمنو أهل الكتاب والطريق إلى الإسلام»، ويشمل:	
أسباب دخولهم في الإسلام، ويشمل:	٤٩
أولاً: ذكر صفات النبي ﷺ في كتبهم	٥١

ثانياً: ذكر القرآن الكريم لقصاص أنبياء	
بني إسرائيل وتكريمهم	٥٤
ثالثاً: ذكر القرآن الكريم لحقيقة	
عيسى عليه السلام	٥٧
رابعاً: صفاء العقيدة الإسلامية وخلوها	
من الشرك والوثنية	٦٥
خامساً: سماحة الإسلام	٧٠
سادساً: التدرج في التشريع	٨١
سابعاً: لا واسطة بين الخلق والخالق	
تبارك وتعالى	٨٤
ثامناً: دعوة الإسلام إلى تحرير الشعوب	
المقهورة	٩١
* الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات	٩٧
* المصادر والمراجع:	١٠٣
* الفهرس:	١١٠

